الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

البنية المكانية في رواية بقي بن يقظان لعبدالرشيد هميسي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : نقد حديث و معاصر

إعداد الطالبات :

دنيا بوزيان

شروق جديدي

وســـام مـقدادي

إشراف الدكتور:

محمد عطاالله

الموسم الجامعي: 1443-1444 هـ /2022 م-2023 م

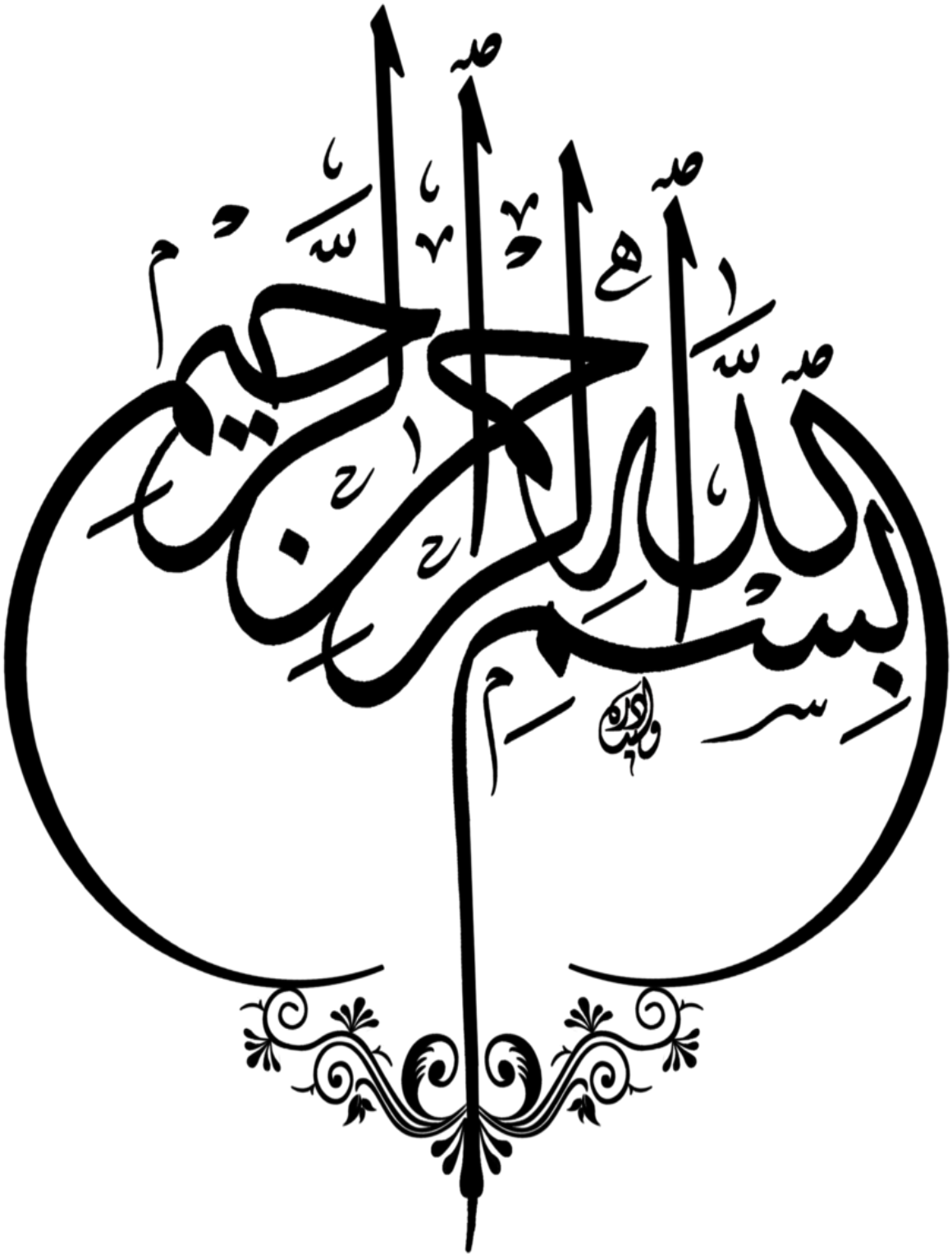
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أفضلماأبتدئبهالحمدللهعزوجل،وخيرشكرنتوجهبهقبلالعباديكونلربالعبادسبحانهوتعالىنحمده ونشكرهعلىنعمهوحسنعونه

فيضله وكرمه تتم صلاح الأعمال ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلي الله عليه وسلم أما بعد :

أتوجب جزيل الشكر و العرفان والتقدير إلى الدكتور محمد عطا الله

على الجهود الجبارة والنصائح والتوجيهات التي قدمها لنا من أجلال سير الحسن لهذا العمل، فبضل الله ومساعدته تم إنجاز هذا العمل المتواضع .

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة حمه لخضر الوادي

وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أومن بعيد .

وشكرا

مقدمة

عرفت الرواية في العصر الحالي انتشارا واسعا وخصوصا في عالمنا العربي، فقد استحوذت على اهتمام الأدباء والمثقفين مما جعله في طليعة الفنون الأدبية في العصر الحديث، واستطاع الكثير من المثقفين طرح قضايا المجتمع، وأفكار المذاهب الحديثة عن طريق هذا الفن.

والمكان واحد من أهم عناصر البناء الروائي، فهو المرتكز الذي ينهض عليه بناء الرواية الشامل وبه تضمن تماسكها الفني، فالرواية والمكان قرينان فهي تحتاج إليه لتؤسس عالمها، وتشد به أواصر العلاقة مع بقية عناصرها كما أنه محتاج لها لتعينه على تجلية صورة و الكشف عن دلالاته، فالمكان له صلة وثيقة بالفن الروائي .

ومن الأعمال الروائية الحديثة الجزائرية رواية بقي بن يقضان لعبد الرشيد هميسي التي لاقت شهرة وتكريما، وهذه الرواية هي موضوع بحثنا فقد كان اهتمامنا منصبا حول المكان في هذه الرواية لأنه من أبرز مكونات الرواية، وله دور مهم في إقامة دعائمها، والحفاظ على تماسك عناصرها، ومن هنا فقد جاء بحثنا موسوما **بـ" البنية المكانية في رواية بقي بن يقظان لعبد الرشيد هميسي "**.

والهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن البنية المكانية لهذه الرواية التي يلعب فيها المكان دورا بالغ الأهمية بغرض تتبع تأثيرها على مسار البطل الفكري في الرواية .

ومن ثم فدراستنا تبحث في الإشكالية التي يطرحها المكان بوصفه أحد مكونات العناصر الفنية التي يقوم عليها بناء العمل الروائي، ولا يقل أهمية عن سائر العناصر الفنية الأخرى وهي محاولة الكشف كيف تجلت البنية المكانية في رواية بقي بن يقظان ؟ وما أبعادها الدلالية ؟

ويرجع سبب اختيارنا لهذه الدراسة اختيارنا لهذا النص الروائي للدراسة النقدية كان تحت وطأة عدة دوافع دافع ذاتي رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية تتمركز حول طبيعة البنية المكانية ولأن رواية الملحد يحتل فيها المكان دورا بارزا .بالإضافة إلى أن الرواية لاقت رواجا كبيرا

عند القراء ونيلها جائزة راشد للإبداع سنة 2020 ومن الأسباب التي أدت بنا لاختيار هذا الموضوع هو أننا لم نعثر على دراسات سابقة في هذا الموضوع فكنا أول من يدرسها مكانيا واهتمامنا العلمي بالجنس الروائي وقلة الدراسات والأبحاث التي تناولت رواية الملحد بالدراسة في المكان أو الزمان أو البناء الفني .

أما عن المنهج المتبع في الدراسة فقد تمثل في المنهج الوصفي التحليلي لأنه يناسب الموضوع خاصة في شقه النظري،كما طبقنا المنهج البنيوي في دراسة البنى المكانية ودلالتها، كما استعنا بآليات التحليل السيميائي لإبراز دلالات المكان حسب ما اقتضه مجريات الدراسة .

وقد قمنا بتقسيم خطة بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة : جعلنا من الفصل الأول نظريا وعنوانه :مفاهيم أولية في البنية والمكان تناولنا فيه ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول ماهية البنية مفهومها وأنواعها وخصائصها والمبحث الثاني تحدثنا عن ماهية المكان مفهومه وأهميته ووظائفه وأنواعه والمبحث الثالث إستراتجية بناء المكان درسنا فيه الوصف وبنية المكان الشخصية وبنية المكان والحدث وبنية المكان والفصل الثاني تطبيقيا وعنوانه البنية المكانية في رواية بقي بن يقظان تناولنا فيه مبحثين، درسنا في المبحث الأول الأماكن المغلقة والمبحث الثاني الأماكن المفتوحة

وفي الأخير خاتمة بها حوصلة ونتائج هذا البحث .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مصدر أساسي وهو رواية بقي بن يقضان للكاتب عبد الرشيد هميسي بالإضافة إلى لسان العرب لابن منظور واستفدنا من بعض المراجع أهمها حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، حميد الحمداني بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي وياسين النصير الرواية و المكان

كما لا يخلو أي عمل من عثرات وصعوبات أثناء خوضنا لهذه الدراسة المتواضعة نذكر منها : عدم وجود مراجع تطبيقية تناولت رواية بقي بن يقضان بالدراسة لكونها حديثة النشر و وتم تذليل هذه الصعوبات بجمع المصادر و المعلومات الكافية عن الموضوع بحث مذكرتنا من خلال التواصل مع كاتب الرواية الذي أثرى رصيدنا المعرفي بشرحه لنا لتساؤلاتنا المختلفة حول روايته التي هي محل الدراسة و أيضا الدكتور المشرف لنا قام بتبسيط مهمة البحث لنا بتوجيهاته و إرشاداته

وفي آخر المطاف نتقدم بالجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف "محمد عطا الله " لموافقته للإشراف على هذا البحث ولرحابة صدره وطيبة معاملته ورقي أسلوبه وصبره وكل التوجيهات والنصائح المقدمة لنا من طرفه .

كما نتقدم بالشكر والامتنان للدكتور دحدي عبد القادر لتوجيهه أيضا وللجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة هذا البحث .وأخيرا و ليس آخر نسأل الله التوفيق والسداد لكل ما فيه خير فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، وما أردنا ذلك ولله الحمد والشكر

الوادي في : 10 / 06 / 2023 م

الفصل الأول

مفاهيم أولية في البنية والمكان

أولا: ماهية البنية

ثانيا: ماهية المكان

ثالثا : إستراتيجية بناء المكان

أولا: ماهية البنية

1- مفهوم البنية

لعل مصطلح البنية يثير مجموعة من التساؤلات لدى العديد من النقاد والدارسين، فمنهم من يطرح تساؤلات على ماهية البنية، والآخر يحاول إعطاء تحديد ومفهوم مناسبا لها.

أ. **لغة:**

يرى ابن منظور:" أن البنية مشتقة من الفعل بنى، والبنى نقيض الهدم، بنى البناء بنيا وبناء وبنيا وبنية والجمع أبنية وأبنيات والبنية ويقال بنية وهي مثل رشوة ورشى كأن البنية الهيئة التي بنى عليها.[1] نلاحظ من خلال ما سبق نصل إلى أن كلمة البنية تطلق على البناء والتشبيه والطريقة.

ب. **اصطلاحا:**

هي مصطلح نقدي يشير إلى النظام المنسق الذي تتخذه كل أجزاءه بمقتضى رابطة تماسك تجعل من اللغة مجموعة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل ويحدد بعضاها بعض على سبيل التبادل.[2]

ومن هنا نستنتج أن البنية هي عبارة على نسق من التحولات الداخلية يتطور ويتوسع داخليا بعيد عن أي عنصر خارجي.

كما تعد شبكة من العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل،فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة(story)والخطاب(discours) مثلا كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين «القصة والخطاب»، «القصة والسرد» (Narrative)والخطاب والسرد.

بعد التطرق إلى مفهوم البنية لغة سنحاول التطرق إلى مفهومها اصطلاحا و قد ورد مفهوم البنية اصطلاحا في بعض التعاريف منها تعريف **رولان بارت** (Roland Barthes):أنها مجموعة من شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل و بين كل مكون على حده

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج1، منشورات على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003 ، ص115.

[2] سمير سعد حجازي:"قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر(عربي,انجليزي,فرنسي)",دار الآفاق,القاهرة,ط1, 2001, ص134.

، فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة وخطاب مثلا ، كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة و الخطاب ، القصة والسر، الخطاب والسرد.[1]

ونجد عند لوسيان غولدمان (Lucien Goldmann) أن البنية هي ذلك الترابط الحاصل بين رؤية العالم التي يعبر عنها النص في الواقع وعناصره الداخلية تشكيلية كانت أوفكرية و الوصول إليها يتطلب بحثا جديا مفصلا ودقيقا للأحداث الواقعية ومعرفة معمقة للقيم الفكرية المنبثقة عنها ضمن محاور ثلاثة في النص وهي :الحياة الفكرية، والنفسية، والعاطفية والحياة الاقتصادي والحياة الاجتماعية التي تعيشها المجموعة التي يعبر عنها النص الروائي " إن مشروع البحث عن التصور والمخطط الأساسي للبنية الدالة ستطلب بحثا جديا وكاملا ومفصلا للأفعال و الوقائع الفردية التي تتم صياغتها كقيم مجردة و مطلقة مفهوميا ونظريا .

من خلال هذا التعريف نجد أن مفهوم البنية عند غولدمان (Goldmann)ينحصر في النص ذاته وعلاقته لا تتعدى العناصر الموجودة داخل النص من خلال الروابط سواء أكانت فكرية أو اجتماعية أو اقتصادية أو اجتماعية.[2]

أما عند بارت الذي ينطلق منه في أبحاثه،يستفيد في النهاية من ثنائية الدال والمدلول فالبنية " هي كل كيان مستقل محكوم بعلاقاته الداخلية ".[3]

إذن بارت يركز على العلاقة التي تربط الدال بالمدلول

2-أنـــواع البنية

أ.البنية السطحية :

وهي صورة الإمكانات السردية المحققة في النص السردي وهي مرتبطة بالأصوات اللغوية المتتابعة لتحديد التفسير الصوتي للجمل أي تتعلق بالجانب الصوتي أولا .[1]

---

[1] جيرالد برنس ، قاموس السرديالت : ترجمة السيد إمام ، ميريث للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2003 ، ص 191

[2] غالب حمزة أبو الفرج ، الأدب الهادف ، قناديل للتأليف و النشر والتوزيع ، ط1 ، 2004 ، ص 262

[3] عمر عيلان ، مناهج تحليل الخطاب السردي ، القدس العربي للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009 ، ص 152

ب. البنية العميقة :

وهي نموذج يختزن كل إمكانات السرد ، وهي ترتبط بالدلالة اللغوية ، أي أنها تحدد التفسير الدلالي للجمل أي أنها تتعلق بالجانب الدلالي للنص بالدرجة الأولى.

وهي القواعد التي أجدت التتابع بين الكلمات ، وهي التي تتمثل في ذهن المتكلم أي هي عبارة عن حقيقة عقلية يكسب التتابع الفظي للجملة بعدا تداوليا يقصد به تجاوز عمق النص إلى خارجه والاهتمام بعلاقة العلامة اللسانية للمستعمل من حيث تأدية الخطاب .[2]

3- مفهوم البنية السردية :

لقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الشعرية الدرامية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة و تيارات متنوعة، فالبنية السردية عند فورستر مرادفه للحبكة ،وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق أو التتابع السببية والزمان والمنطق في النص السردي وعند " أودين موير " تعني الخروج عن التسجيلة إلى تغليب أحد عناصر الزمنية أوالمكانية على آخر،وعند الشكلانيين تعني التغريب، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة ، ومن ثم لا تكون هناك بنية واحدة ،بل هناك بنى سردية متعددة الأنواع و تختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها.[3]

والخلاصة أن هناك بنية سردية عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردي الذي تنتمي إليه فهناك بنية سردية روائية وهناك بنية درامية كما أن هناك بنى أخرى للأنواع غير السردية كالبنية الشعرية و بنية المقال .

أيضا مفهوم آخر للبنية السردية وهو مصطلح اقترحه تود وروف (Tzvetan Todorov) سنة 1959 ويعني به علم السرد.وهو العلم الذي يعنى بدراسة الخطاب السردي أسلوبا

---

[1]عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب السردي ، القدس العربي للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2009 ، ص 152

[2]نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في تحليل النص و تحليل الخطاب ، دار جدار للكتاب العالمي، ط1 ، 2010 ،ص 95

[3]عبد الرحيم الكردي : البنية السردية للقصة القصيرة ، مكتبة الآداب ، ط3 ، دت ، ص 16

وبناءا ودلالة ويقوم على دراسة تمظهر عناصر الخطاب ،واتساقها في نظام يكف العلاقات التي تربط الأجزاء بعضها ببعض ،والعلاقة بينها وبين الكل المتجسد في الخطاب السردي ،على اعتبار أن هذا الخطاب هو الصيغة الوحيدة لنقل السرد، وهو الصورة اللغوية التي تجسده ولا بد أن يكون قائما على نظام علمي واضح يحدد صلاته ،وعلاقاته بباقي مكونات المنتج الروائي وعناصره.[1]

كما أن البنية السردية رسالة لغوية تحمل عالما متخيلا من الحوادث التي تشكل المبنى الروائي، تتألف فيه عناصر البناء في منظومة متكاملة من العلاقات والوشائح الداخلية التي تنظم آلية أشغال المكونات الروائية ، ابتداء من الراوي و أسلوب روايته، مرورا بمفاصل المروي، أي الأحداث وكيفية بنائها والشخصيات وعلاقاتها و الزمن ....." وهي مجموعة العناصر المتراصة والمتواجدة فيما بينها، بحيث لا قيمة لعنصر واحد إلا من خلال العنصر الذي يليق في السياق ومن خلال ما سبق يمكن القول أن البنية السردية هي دراسة العناصر المكونة للعمل الحكائي ومعرفة مواقعها وكذلك تحديد طبيعة العلاقات التي تربط هذه العناصر.

4- خصائص البنية :

يقول جان بياجه (Jean Piaget):"إن البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا ، وإن هذه البنية تتسم بخصائص ثلاث الشمولية ،التحولات، التنظيم الذاتي ".[2]

أ . الشمولية :

تعني التماسك الداخلي للوحدة ، بحيث تصبح كاملة في ذاتها وليست تشكيلا لعناصر متفرقة وإنما هي خلية تنبض بقوانينها الخاصة التي تشكل طبيعتها وطبيعة مكوناتها الجوهرية ، وهذه المكونات تجتمع لتعطي في مجموعات خصائص أكثر وأشمل من

[1] سحر شبيب ، البنية السردية و الخطاب السردي في الرواية ، محلية دراسات في اللغة العربية و آدابها ، ع 14 ، 2013 ، ص 11

[2] جان بياجيه : البنيوية ، تر/ عارف متيمة وبشيرا أوبري ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط4 ،1985 ، ص 11.

مجموع ما هو في كل واحدة منها على حده ،ولذا فالبنية تختلف عن الحاصل الكلي للجمع لأن كل مكون من مكوناتها لا يحمل نفس الخصائص إلا في داخل هذه الوحدة وإذا خرج عنها فقد نصيبه من تلك الخصائص الشمولية .[1]

ب . التحولات :

إذا اعتبرنا أن ميزة الجملات البنائية تتمسك بقوانين تركيبها تكون عندئذ بطبيعتها ، تفسر هذه الازدواجية الثابتة أو بكلمة أوضح الثنائية القطبية القابلة بأن تكون دائما و في نفس الوقت بناءة ومبنية ، وتفسر بموضع أولي رواج هذا المفهوم الذي يؤمن كمفهوم (النظام) كونه حالة خاصة بالنسبة للبنيات الحالية على مجموع التحولات .[2]

ج . التنظيم الذاتي :

إن في وسع هذه البنيات تنظم نفسها بنفسها مما يحفظ لها حدتها ،ويكفل لها المحافظةعلى بقائها ،ويحقق لها نوع من الانفلاق الذاتي ومعنى هذا أن للبنيات قوانينها الخاصة التي لا تجعل منها مجرد مجموعات ناتجة عن تراكمات عرضية أو ناجمة عن تلاقي بعض العوامل الخارجية المستقلة عنها ، بل هي أنسقة مترابطة تنظم ذاتها.[3]

ثانيا: ماهية المكان

1- مفهوم المكان :

أ . المفهوم اللغوي للمكان:

أجمع جل اللغويون على إعطاء المكان معنى الموضع والمنزلة، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور على أنه «المكان أو المكانة واحده التهذيب، أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع لكينونة الشيء فيه غير انه لما كثر أجره في التصريف مجرى فعال فقالوا: مكنانة وقد تمكن... والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال أقذله، وأماكن جمع الجمع...

[1] عبد الله محمد الغذامي : الخطيئة و التفكير (من البنيوية الى التشريحية)، قراءة نقدية نموذج معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط4

[2] المرجع نفسه : ص 11 .

[3] زكريا ابراهيم : مشكلة البنية ، دار مصر للطباعة ، مصر ، د ط ، دت ، ص 30 .

والعرب نقول كن مكانك وقم مكانك واقعد مكانك، فقد دل هذا على انه مصدر من كان أو موضع منه».

وتناول ابن سيدة لفظة المكان في معجمه المحكم والمحيط الأعظم فقال« أن الجمع أمكنة وأماكن، توهموا الميم أصلا حتى قالوا: تمكن في المكان، وهذا كما قالوا في تكسير المسيل: أمسلة وقيل الميم في(المكان)،أصل كأنه من التمكن دون السكون وهذا يقويه ما ذكرناه من تكسيره على أفعله»[1]

ونستنتج هنا من خلال المعجمين أن ابن منظور وابن سيدة اتفقا في جمع اللفظة ومعناها، وأن المكان أيضا لدى اللغويين هو الموضع المشغول والذي يدل على الخلق والمنزلة والموضع.

وهناك تعريف لغوي آخر للمكان «المكان هو الموضع ففي لسان العرب لابن منظور ورد تحت مادة" الكون"،((الكون: الحدث...،تقول العرب لمن تشنؤه: لا كان ولا تكون، لا كان،لا خلق، ولا تكون،لا تحرك أي مات والكائنة:الأمر الحادث، وكونه فتكون أحداثه فحدث)).

ب. المفهوم الفلسفي للمكان:

جاء المكان في المعاجم الفلسفية بمعنى الموضوع الذي يحتوي سطح الجسم ويشغله، إذ نجد في معجم مصطفى حسيبة أنه يقال« مكان لشيء يكون فيه الجسم، فيكون محيطا به، ويقال مكان لشيء يعتمد عليه الجسم، فيستقر عليه...».[2]

أي أن أطلق على المكان معنيين، الأول الإحاطة بالحسم والثاني الاستقرار عليه.

يرى مراد وهبة« إن المكان الخاصLieu هو الحيز الذي يشغله الجسم بمقداره،أو السطح الباطن من الجسم الحاوي للسطح الظاهر من الجسم المحوي، أو للمتمكن مفارق له عند الحركة والمساولة، ويتصف المكان بالإطلاق بأنه متجانس ومتصل وغير محدود، فمثلا

[1]علي بن إسماعيل بن سيده, المحكم والمحيط الأعظم في اللغة, ج7, ط1, 1393ه,1973, معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية, ص108.

[2]مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي , دار أسامة للنشر و التوزيع, الأردن, عمان, ط1, 2009, ص603.

أنت الآن في السماء لأنك في الهواء، والهواء في السماء ثم أنت في الهواء لأنك على الأرض وأنت على الأرض لأنك في هذا المكان الذي لا يحوى شيئا غيرك وهذا المكان هو الحيز أو المكان المشترك».[1]

فرق هنا مراد وهبة بين نوعين من المكان، خاص ومشترك وجعل المكان يتصف بالإطلاق والاتصال وعدم المحدودية وكذلك التجانس قد قام بعض الفلاسفة القدماء بتقديم للمكان في مختلف العصور نذكر منها: ابن سينا الذي قال" أن المكان مساو، فإنما أن يكون مساويا لجسم المتمكن، وقيل أنه محال أو يكون مساويا لسطحه وهو الصواب".[2]

لقد قدم للمكان دلالتين، وأيد واحدة على الأخرى.

بينما عرفه أرسطو بأنه " الحيز الذي يشغله جسمان أو أكثر".[3]

في حين أفلاطون قال " بأنه ما يحوي الأشياء ويقبلها ويتشكل بها". وأضاف العالمان الفيزيائيان نيوتن وكلارك على تعريف أفلاطون خصائص اللاتناهي والأبدية والقدم وعدم الغناء، واتفق ديكارت والفيلسوف الرياضي إقليدس على أن المكان ينبغي أن يكون ثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والعمق".[4]

ونستنتج أن أفلاطون قدم له نفس معنى السابق مع القابلية والشكل في حين نيوتن وكلارك (Newton) (Clark) ساروا مسار أفلاطون لكنهم خاصية اللاتناهي، بينما ديكارت واقليدس قدما له تفسيرا رياضيا وحددا له ثلاثة أبعاد.

ج . المفهوم الأدبي للمكان

المكان في الأدب بالرغم من انه مجسد في الأعمال الأدبية إلا انه لم يسلط عليه الضوء بوصفه إليه لدراسة هذه الأعمال إلا في القرن العشرين مع ظهور الرواية الواقعية:"أن

---

[1] مراد وهبة: المعجم الفلسفي , دار قباء للنشر و التوزيع , 1998, ص603.

[2] المرجع نفسه, ص603.

[3] المرجع نفسه, ص664.

[4] باديس فوغالي: الزمان و المكان في الشعر الجاهلي,عالم الكتاب الحديث ,الأردن,2007 , ص171.

المكان من السمات التي ميزتها حيث حددت العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتها وجسدته تجسيدا مفصلا".[1]

" وهكذا سلط الضوء على دراسة المكان في الأدب ذلك" أن المكان يعطي الانطباع بان النص حقيقي"".[2] بمعنى أن المكان يعطي صورة بان النص الروائي حقيقي.

يرجع العديد من الباحثين عن أهمية المكان في العمل الأدبي" تكمن في تكوين حالات نفسية خاصة داخلنا، وذلك من خلال جعله ساحة للأحداث تتقدم من خلال الصور والشخصيات، فيصور الواقع أو الخيال الفكري بإنتاج فني يحفز القارئ أو المتلقي على مواصلة القراءة".[3]

كما ذكروا أيضا إن عنصر المكان وأهميته:" وقد يؤدي القراءة التأويلية حسب غوميرس (gɔmis) إلى تحويل الواقع، أو وقائع الحال، إلى قضايا متباينة ومختلفة فيما بينها، كما أن ذكر المكانفي النص الأدبي كثيرا ما يوحي بشخصية قاطنة كتأثيره وتأثره بوجودهم".[4]

بمعنى إن أهمية المكان في العمل الأدبي ليست في ذاته وإنما ما يؤديه من وظائف سخرها الأدبي لخدمة مبتغاه.

يرى غاستون باشلار (Gaston Bachelard)عن مفهوم المكان أدبيا فيقول:" المكان الذي تنجذب نحوه ويجذب نحوه الخيال، لايمكن أن يبقى ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو

---

[1]أحمد حفيظة, بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية, دراسة نقدية, مركز أوغاريت الثقافي, فلسطين, ط1, 2007, ص119.

[2] جنيت وآخرون: الفضاء الروائي تر:عبد الرحيم حزل, إفريقيا الشرق المغرب, 2002, ص75.

[3]باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي, ط1, عالم الكتاب الحديث, النشر والتوزيع, الأردن, 2007, ص172.

[4]باديس فوغالي, نفس المرجع السابق, نفس الصفحة.

مكان قد عاش فيه بشر،ليس بشكل موضوعي فقط، بل كون ما في الخيال من تحيز، أننا نجد بنحوه لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالحماية".[1]

نلاحظ هنا أن المكان الأدبي والفني لا يجسد على ارض الواقع بل يقوم الراوي بتجسيده في روايته ليأخذ بالقارئ إلى الخيال الذي يجعله بدوره يجسد هذه الأمكنة في فكره.

ترى أيضا سهام سديرة عن مفهوم الأدبي للمكان فتقول: "فالمعروف أن المكان الروائي هو اللفظي المتخيل أي المكان الذي صنعته اللغة انطباعا لأغراض التخيل الروائي وحاجاته".[2]

بمعنى أن أدبية المكان وشعريته مرتبطة أساسا بإمكانات اللغة عن التعبير عن المكبوتات والمشاعر والتصورات.

2- مفهوم المكان الروائي

يعد المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي، إضافة إلى العناصر الأخرى التي ينهض بها العمل الإبداعي كالشخصية والحوار والوصف والسرد وغيرها ...

فلفظ المكان ينطوي على جملة من المفاهيم بما يحويه أو يشير إليه من دلالات وأبعاد و معان، فالمكان في العمل الروائي هو الوعاء الذي يحوي الشخوص والأحداث (والمقصود هنا بالمكان في الرواية هو الفضاء التخييلي الذي يصنعه الراوي من كلمات وبضعه كإطار تجري فيه الأحداث).[3]

ويكاد يتفق الباحثون في مجال النقد الأدبي أن المكان الروائي هو المكان القائم بذاته ينهضعلى مقومات وخصائص، جعله يمثل (العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها

---

[1] غاستون باشلار: جماليات المكان, تر: غالب هلسا, المؤسسة الجامعية للدراسات, بيروت, لبنان, ط2, 1984, ص31.

[2] سهام سديرة: بنية الزمان و المكان في قصص الحديث النبوي الشريف, رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير, جامعة منتوري, قسنطينة, 2008/2005, ص38.

[3] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، (دط)، 2010، ص 29.

ببعض ،وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق ،والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق وأكثر أثرا) .[1]

ومن هذا المنطلق فالمكان الروائي يتأسس في خيال القارىء وليس في العالم الموضوعي فاللغة الروائية و باستعمال آلياتها الخاصة تعمل على أن تستنفع من المكان الواقعي في ما يربطه بالإنسان من علاقة ، وبهذا تجعل المكان شكلا من أشكال التمثيل للعالم الواقعي .

3 – أهمية المكان

للمكان أهمية كبرى في العمل الروائي إذ" تنبثق دراسة من كونها مرشد إلى نماذج أكثر دلالة على الحياة، وإسهاما في تطوير الإبداعي الأدبي...كما انه يحتل حيز كبيرا وهاما في الرواية العربية، ذلك انه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها في الفراغ ودون مكان، ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب بل وكعنصر حكائي قائم بذاته".[2]

بمعنى أن المكان له أهمية كبيرة في العمل السردي وعنصر فعال أيضا، وذلك من خلال التأثير الذي يحدثه في باقي العناصر.

يعد المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الروائي، إلى جانب الشخصية والزمن والسرد، لذا يقول ياسين النصير أهميته في قوله:" بان المكان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي إنتاج اجتماعي آخر يحل أي جزء من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنه".[3] وكما يقول أيضا:" ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعملهم مع الطبيعة".[4]

---

[1] . ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دارالشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1،1986، ص 05.

[2] محمد عزام: فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان, دار الحوار للنشر والتوزيع,ط1, 1996, ص111.

[3] ياسين النصير، الرواية والمكان,دار الحرية للطباعة, بغداد , ط1, مج:1، 2010, ص13.

[4] ياسين النصير، نفس المرجع, ص 13.

نستنتج هنا أن المكان والمجتمع هناك علاقة تجمع بينهم فالمكان يمثل جزء مهم في المحيط الذي تتحرك فيه الشخصيات.

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، لا لأنه احد عناصرها البنائية، أو الفضاء الذي يتحرك بداخله الأحداث والشخصيات فحسب، بل لان عناصر أخرى تشترك معه في بناء الرواية مثل تقنيات الوصف والسرد في هذا يقول بدر عثمان أن :" المكان الروائي طابعة اللفظي فيه، يجعله يتضمن كل مشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها، وإنما مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات تجعل منه شيئا خياليا".[1]

بمعنى هذا أن المكان يشمل جزءا كبيرا في مجال الدراسة السردية فكل طريقته الخاصة في رسم مكان الرواية.

تظهر أهمية المكان في أن يكون" عاملا وفاعلا في الرواية، وإلا أصبح كتلة شحمية لا تضيف للرواية إلا الترهل، ومن هنا كان المكان يلعب في بعض الروايات الرشيقة دور البطولة وليس عنصر بطالة".[2]

نلاحظ هنا أن للمكان دورا مهما في بناء النص الروائي، فلولا هذا الدور لما أصبح كتلة شحمية لا تضيف شيئا للرواية، كذلك المكان أهميته تظهر في أخذه الأولوية في ادوار البطولة في بعض الروايات.

ترى أيضا أن للمكان أهمية كبيرة في العمل الروائي:" يمثل المكان في العمل الروائي عنصرا مهما لا تقل أهميته عن بقية العناصر المكونة للعمل الروائي، فإضافة للدور المكمل لدور الزمان في تحديد دلالة الرواية فان له دورا هام في تأطير المادة الحكائية، وتنظيم الأحداث،إذا يرتبط بخطة الأحداث السردية".[3]

نستنتج أن المكان له دور هام مثله مثل بقية العناصر الروائية، سواء بتحريك الأحداث أو

---

[1] بدر عثمان: بناء الشخصية في الروايات نجيب محفوظ, دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع,ط1, بيروت, 1986, ص28-29.

[2] ياسين النصير: الرواية والمكان, نفس المرجع ، ص13 .

[3] بدر عثمان: بناء الرواية في روايات نجيب محفوظ ,المرجع السابق, ص30.

خطية الأحداث السردية.

ظهرت أهمية المكان عند كثير من الباحثين القدماء والمحدثين، إذ يرى بعضهم:" أن المكان حقيقة معيشية يؤثر في البشر بالقدر نفسه الذي يؤثرون فيه، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي، وكل مكان مدين ما لم تجرى عليه خبرة الإنسان، وتاريخ المعرفة هو تاريخ المعرفة بين الإنسان والإنسان الذي اختبرها".[1]

بمعنى أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين المكان و الإنسان.

وتظهر أهمية المكان أيضا في قوله:" لان المكان في النص الروائي يتجاوز كونه مجرد صامت أو خلفية تقع عليها أحداث الرواية، فهو عنصر غالبا في الرواية حامل لدلالة، ويمثل محور أساسيا من المحاور التي وحولها عناصر الرواية، لذ يرى البعض أن العمل الروائي الأدبي حين يفتقد المكانية، فهو يفقد خصوصيته، وبالتالي أصالته".[2]

بمعنى أن عنصر المكان له أهمية كبيرة في بناء الرواية، وإذا غاب يفقد العمل الروائي خصوصيته وأصالته.

يعد عنصر المكان عنصرا أساسيا تدور حولها الرواية من خلال" فالمكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية، ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل انه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان للتعبير عن موقف الأبطال في العالم".[3]

نلاحظ أن المكان له قدرة في تأثير لرؤى الأشخاص والتعبير عن مواقفهم وخلق المعنى داخل العمل الروائي.

يعد أيضا عنصر المكان من العناصر الفتية في بناء الرواية ولهذا العنصر أهمية في البناء الروائي" أن للمكان أهمية بوصفه ملموسا، إذ باستطاعة الأديب أن يوظفه لتجسيد الأفكار والرموز والحقائق المجردة أو بالتالي تقريبها من الواقع".[1]

---

[1] بدر عثمان:نفس المرجع , نفس الصفحة.

[2] غاستون باشلار: جماليات المكان, تر غالب هالسة, ط2, المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع,لبنان , ص05.

[3] عمر عيلان ، بنية الخطاب الروائي ، منشورات جامعة منتوري, قسنطينة, 2001, ص212.

نستنتج أن المكان ملموسا، وهذا يساعد الأديب أن يوظفه في العمل الروائي من خلال تجسيده على شكل رموز وحقائق مجردة وبالتالي يصبح قريبا من الواقع.

تظهر أهمية المكان بكونه أصبح عنصر حكائيا مهما، إذا هو الجغرافية الخلاقة للعمل الفني بحيث يعتبر" الإطار الذي تنطلق منه الأحداث، وتمارس فيه الشخصيات حركتها ويمثل المرأة العاكسة لحالتها النفسية فالشخصية لا تكتسب أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان المتواجد فيه، فبتعدي المكان كونه خلفية للأحداث بتفاعله مع الشخصيات والأحدث والزمان".[2]

نلاحظ أن المكان يؤثر في جميع عناصر العمل الروائي من شخصيات واحدث وزمان.

كما تظهر أهميته في قوله« الأرضية الفكرية والاجتماعية التي تحرر فيها مسار الشخوص، ويذكر وقوع الأحداث ضمن زمن داخلي نفسي يخضع لواقع التجربة في العمل الفني».[3]

نستنتج أن للمكان صلة كبيرة بحركة الشخصيات وبوقوع الحدث وبعامل الزمن داخل العمل الأدبي.

4- وظائف المكان

المكان هو الإطار الذي تقع فيه أحداث الرواية، إذ لا يمكن تصور حدث روائي بعيدا عن المكان فالإنسان دائما في حاجة لهذا الإطار ليبني فيه جذوره التي تشكل الهوية التي تتحول فيما بعد إلى مرآة عاكسة << وذلك أن المكان في الرواية شديد الارتباط ليس

---

[1] باسم علي أبو بشير: جمالية المكان في باب الساحة لسحر خليفة, مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية, مج15, العدد2, غزة فلسطين, ص237.

[2] بن موسى فريد إبراهيم: زمن المحبة في سرد الكتابة الجزائرية, دراسة نقدية, دار عيداء للنشر و التوزيع, عمان, ط1, 2011, ص421.

[3] ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك, دار الحامد للنشر والتوزيع, 2010, ص117.

فقط بوجهات النظر والأحداث والشخصيات، ولكن أيضا ترمز القضية وبطائفة من القضايا الأسلوبية والسيكولوجية والتيماطيقية التي وإن كانت لا تتضمن صفات مكانية في الأصل فإنها ستكتسبها في الأدب. كما هو في الحياة اليومية، المرتفع المنخفض، اليمين اليسار .....الخ>>.[1]

كما ترى حنان موسى : أن المكان الروائي لم يعد إطار للحوادث والمآسي عندي بالشيء الأعمق ،حيث استطاع الشاعر بحسه المرهف أن يكتشفه من جديد ويحمله الكثير من مكوناته الداخلية ،وأن يجمع شتات الذات الإنسانية التي كتبها الزمن ليطلقها من عقالها ويعيد تركيبها من جديد في عالم يحلم به " .[2]

والمكان الروائي يتفاعل مع الذات و يحمل شيء من مكنوناتها ، حيث يرى "حميد حمداني" << أن أهمية المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارىء شيئا محتمل الوقوع فمن الطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين فالروائي بحاجة دائما إلى تأطير مكاني >> .[3]

وتكمن وظيفة المكان وأهميته في جعل أحداث الرواية محتملة الوقوع بالنسبة للمتلقي وهنا تكمن تبدو لنا جاليا أن للمكان عدة وظائف تتجسد أهميتها في البناء الروائي، فهذا إبراهيم عسافين " يقول ":<< المكان هو وعاء للأحداث والشخصيات أو الإطار لهما ولغيرهما من عناصر القصة >>.[4]

فلا تخلو رواية أو قصة من عنصر المكان لأنه بمثابة الوعاء التي تجري فيه الأحداث ويحتضن الشخصيات والأحداث .

فالرواية حسب إبراهيم عسافين : <<تهتم بوقوع الحدث أكثر من الاهتمام بالشخصيات وما يتصل بها من أشياء ، فالحدث الزماني والمكاني ليس له قيمة >>.[5]

---

[1] حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي (فضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، مركز الثقافي العربي، 2009، ص 32.

[2] حنان محمد موسى، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، الأردن، 2006، ص 15.

[3] حميد لحمداني، بنية النص السردي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء,ط1, 1991، ص 65.

[4] إبراهيم عسافين، تحولات السرد، دراسة في الرواية العربية، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 1996، ص 165.

[5] إبراهيم عسافين، تحولات السرد، دراسة في الرواية العربية، ص 167.

إن المكان من أهم العوامل التي يقوم عليها الحدث << فلن تكون هناك دراما بالمعنى الأرسطي للكلمة ،ولن يكون هناك أي حدث ما لم تلتقي شخصية روائية بأخرى، في بداية القصة وفي مكان يستحيل في ذلك اللقاء ،وهذا الخرق وليد لا يوجد إلا طبقا لطبيعة المكان وموقعه داخل نسق مكاني محدد، تجتمع فيها صفات جغرافية وصفات اجتماعية >>.[1]

ومن وظائف المكان إدماج المتلقي في النص القصصي وجعله يتفاعل معه لدرجة أنه يتعايش مع أحداث الرواية والحقيقة وإتاحة الفرصة له للمشاركة ،بكل جوارحه في تصور مناخه الطبيعي بإحسان معين .

وبما أن المكان تعدى كونه إطار الأحداث والشخصيات ليصبح قويا قريبا من الشخصيات المحورية في السرد الحكائي،حتى غدا البحث عن النظريات التي تبحث بشكل أوسع وأشمل في البنية المكانية من الأوليات الضرورية .

ويساعد وصف المكان في الكشف عن الأبعاد العميقة لشخصيات يصبح بذلك <<عاملا مؤثر في الحوادث والشخصيات فيصطنعها للكشف عن عواصفها وأحاسيسها الداخلية اتجاه موقف من المواقف فيكون المنظر طبيعي حلقة سلسة تطور الشخصية ،أو بعثا من بواعث التي تشكل نفسيتها>> .[2]

والمكان ركيزة من ركائز البناء الروائي << إذ يساعد على التفكير والتركيز والإدراك العقلي للأشياء والبيئة التي تنتظم مع الأحداث والشخصيات في وحدة فنية متكاملة >>. [3]

ويعتبر المكان عنصرا مهما داخل البناء الروائي فهو بمثابة ركيزة أساسية تساعد على تركيز كما يعتبر عاملا مؤثر في حوادث وكذا الشخصيات .

وتحمل البنية المكانية في الرواية سمات العصر وتعبر عن التاريخ المعيش << ولعل بيئة القصة هي حقيقتها الزمنية و المكانية لما تحمله من سمات تدل على مرحلة و ما يتعلق بتاريخها الطبيعي، وبما تحمل أخلاق الناس ومشاكلها ونظمهم في الحياة >>.[1]

---

[1] أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة، ،دار العرب للنشر و التوزيع ، ص 29.

[2] يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة بيروت، ط1، 1960، ص 109.

[3] أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، ص 19.

ويعتبر الكاتب من خلال وصفه للمكان الروائي الذي يمثل بيئته الخاصة عن زاوية النظر إزاء مجتمعه << ومن البديهي أن كلا صور الكاتب بيئته إنه يكشف من خلالها موقفه إزاء بيئته >> .[2]

فغالبا يظهر لنا الكاتب الحياة الاجتماعية والبيئة من خلال إبداعاته، لقد أصبح المكان مثل الزمان عنصرا أساسيا في البناء الروائي وكذلك نظرا لتعمق الكاتب في وصف الطبيعة وهذا ما أدى إلى المزاوجة بين المكان والزمان :<< الكشف عن الأبعاد الفنية لشخصيات من خلال نشره للإحساس بالقيم العميقة للحياة من خلال أشكال أثقل شحنة بدفء اللون والإقناع >> .[3]

ويساعد وصف المكان غالبا على التنبؤ بالأحداث وتمهيد لها من قبل الكاتب << إذ تتحول أثناء السرد آليات الوصف إلى جملة من المؤشرات الوصفية من شأنها تهيئة نفسية القارئ بتمهيد للحدث الذي سيستقبله في نهاية القصة >>.[4]

ويكتسب وصف المكان في الرواية الواقعية أهمية بالغة بالنسبة للسرد أثناء وصفه وصفا دقيقا بينما لا يكتسب هذه الأهمية في الرواية الذهنية ، إذ يقتصر الروائي غالب على الإشارات الخاطفة للمكان : << ومن خلالها يتأسس بالضرورة الفضاء الروائي لتكون له أهمية بالغة لأنه يحدد لهذا الإطار العام الخالي من التفاصيل وهو الإطار الذي كانت تجري فيه الأحداث الروائية >> .[5]

5- أنواع المكان

---

[1]محمد جبريل، مصر المكان (دراسة في القصة الروائية)، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000، ص09، 10 .

[2]أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، ص 24

[3].المرجع نفسه، ص 68.

[4]أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، ص 68.

[5]المرجع نفسه، ص 68.

هي الأماكن التي تحتويها الرواية بحضور أقل عبر حركة السرد وكان لها تأثير في سير أحداث الرواية فيها،والكشف عن حركة الشخصيات وسلوكها وأفعالها وهواجسها وأحلامها و وممارستها ورؤيتها للواقع المعيش ،أهمها :

أ .المكان المفتوح :

<< هو المكان الذي لا تحدده الحدود الفاصلة بين الناس بل هو مكان للناس كلهم له قوانين عامة و ملك للجميع ، و يتردد عليه الفرد من دون قيد شرط مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي أي ممارسة سلوك غير سوي ... وهو عنصر أساس تتحرك من خلاله الشخصيات الروائية ، فضلا عن كونه عضيد الزمن الذي يتعامل منه، وتمثله الشوارع والساحات و الأنهار....، و تأتي هذه الأمكنة أحيانا عدوانية طاردة موحشة ، وأحيانا أخرى أليفة مستأنسة مملوءة بالألفة والقيم الجمالية وذلك حسب علاقة الشخصية بها>>.[1]

ب . المكان المغلق :

<< الأماكن المغلقة لها حميميتها وخصوصيتها ، فهي ذات صلة مباشرة بالشخصية، لما تضيفه من ألفة وسكينة ورغبة في التخلص من أعباء العالم الخارجي فالأماكن المعلقة مرتبطة بالجانب الشخصي من الإنسان،على نقيض الأماكن المفتوحة التي تعد أماكن عبور وتفاعل بين الناس، وملكية عامة بينهم، بينما الأماكن المغلقة تحدها جهات معينة وتتعلق على أسرارها الخاصة، فتشعر الشخصية وهي بداخلها بالأمان كالبيوت،أو بالخوف كالسجن >>.[2]

وفي الأخير فالمكان بأنواعه المختلفة يعد عنصرا متطورا مع الأحداث والشخصيات في الرواية وأنه وعاء لها، يؤثر بها وتؤثر فيه .

[1] أنماط المكان في الرواية، سيدات الحواس الخمس لجلال برجس، منتهى طه الحراحشة، ، الأردن، مجلة كلية الآداب، العدد 2، 2021 م، ص 236.

[2] المرجع نفسه، ص 236.

ثالثا : إستراتيجية بناء المكان

للوقوف على بناء المكان الروائي ،لا بد من إستراتيجية يقوم عليها هذا البناء و يمكن حصرها في النقاط الآتية :

1-الوصف وبنية المكان

قد يلجأ الروائي أثناء تشكيل المكان إلى آلية الوصف، التي تعد أداة إستراتيجية لتقديم المكان، حيث يكتسب استقلاليته عن باقي العناصر التي تدخل في بناء النص السردي ارتبط الوصف منذ القدم بمفهوم المحاكاة ،أي التصوير الفوتوغرافي عن طريق محاكاة الطبيعة وتصويرها كما هي في العالم الخارجي .[1]

ومن الذين اهتموا بالوصف أصحاب الرواية التقليدية ، والذي ميز رواية القرن التاسع عشر على يد بلزاك واستندال وزولا حيث كانوا يصفون الأمكنة بجزئياتها و أشيائها الصغيرة ليكون حضوره في النص يعكس المكان الواقعي . غير أن هذه النظرة تغيرت مع الروائيين المحدثين الذين قرنوا الوصف بالسرد حيث أصبح يسيطر الفعل والحركة على المقاطع الوصفية .[2]

ومع ذلك فقد يساعد الوصف على رسم صورة بصرية للمكان وتقديمها للقارئ عن طريق اللغة.[3] فيصبح بإمكان القارئ أن يتعرف على المكان وجزئياته بالوصف الذي قام بانتشاله من الضبابية وأزاح عنه كل غموض وتعتيم .

وقد يكون عمل الوصف في الرواية عملا انتقائيا، حيث ينتقي من العالم المرئي بعض الأشياء والمشاهد لينسجها بطريقة خاصة داخل النص تربط بينها بعض العلاقات الدالة مما يساعد على خلق كون جديد.[4]

---

[1] ينظر : محمد عبد الله القواسمة ، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ،ط1 2008 ، ص 103

[2] ينظر الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ، عالم الكتب الحديث ، اربد ط1 ، 2010 ، ص 197

[3] سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2003ص 82

[4] ينظر خالد حسين ، شعرية المكان في الرواية الجديدة ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض ، دط ، دت ، ص 121 .

إذ تظهر أهمية الوصف في تقديم المكان ، وهناك من اعتبر الوصف هو << المكان الذي تتوقف عنده القصة >> .فالمكان يكتسب هويته من خلال آلية الوصف ، الذي تختلف وظائفه في تقديم المكان ويمكن أن تتحدد هذه الوظائف بشكل عام في وظيفتين هما :
وظيفة جمالية أوزخرفية حيث يقوم بدور تزييني بذكر المباني والأثاث أي ذكر أدق الأشياء والتفاصيل ، فيقدم وصفا خالصا يكون على شكل استراحة ، ووظيفة تفسيرية بحيث تكون رمزية أي له دلالة خاصة مما يكسبه قيمة جمالية فنية.[1]

هكذا يساهم الوصف في بناء المكان الروائي حيث يقدم الوصف صورة تجعل القارئ يدرك محتويات المكان ، وهذا ما سنحاول اكتشافه في رواية الملحد التي لجأت إلى الوصف لتأطير الخلفية المكانية التي تجري فيها الأحداث و البيئة التي تعيشها الشخصية لتظهر أهمية الوصف في تقديم المكان وعلاقته بالعناصر الأخرى الذي يجعل أجزاء النص تتلاحم في وحدة بنائية متماسكة .

2 – الشخصية و بنية المكان

لتوضيح كيفية تشكل بنية المكان ومدى أهمية هذا العنصر ،لا بد من دراسة العلاقة المكان بالشخصية ،لاكتشاف مدى مساهمة الشخصية في بناء المكان، ويظهر مدى التفاعل بين العناصر المكونة لمعمارية البناء السردي.

والعلاقة التي تجمع بين المكان و الشخصيات تتطلب إمعان النظر ، ذلك لأن هذه العلاقة << تتعدى العلاقة الشكلية،لأن المكان لم يعد إطارا خارجيا جامعا لحركة الشخصيات بل إن المكان الروائي تجاوز وجوده السطحي المرتكز على البعد الجغرافي و الفيزيائي فقد أصبح يحدد سلوك الشخصية و اتجاهاتها زيادة على أن تقاليد المكان وأعرافه تحكم نفسية الشخصيات وممارستها >>[2]

نجد أن المكان لا يشكل فقط الإطار الذي تتحرك فيه الشخصية ، بل إنه لا ينفصل عنها فيذكر معها ويظهر من خلال خطابها فيؤثر فيها كما تؤثر فيه، فيتجاوز أهمية المكان

[1] ينظر حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، ص 79

[2] أسماء شاهين ، جماليات المكان في روايات جبرا ابراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ، ط1 ، ص 113

بالنسبة للشخصية إدراك الحدود الجغرافية لتأثيره البالغ في حياتها . فقد يستغرق المكان الجانب الاجتماعي لما يظهره من علاقات في محيط الشخصية لأن < المكان هو المكان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه .لذا فشأنه شأن أي إنتاج اجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقية ساكنيه وأفكارهم ووعيهم >[1]

فالمكان يصبح بمثابة المجتمع بالنسبة للشخصية من خلال التفاعل الذي يحدث معه ومع أفراده ،حيث يحدد طبيعة سلوكها وصفاتها.

فالشخصية التي تعيش في الجبل تصبح جبلية لظهور مميزاته على طباعها وسلوكها والشخصية التي تعيش في المدن تصبح مدنية للتأثير على طباعها[2]، حيث يحدد المكان هوية الشخصية وانتماءاتها الاجتماعية .

ذلك لأن << المكان الذي يسكنه الشخص مرآة لطباعه ، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها >>.[3] فمن خلال وصف المكان والأثاث المتواجد فيه نتعرف على نوعية الشخصية المقيمة فيه، حيث يمكن معرفة سلوكها وطباعها وطريقة تفكيرها ،لأن وصف المكان هو تعبيرعن الشخصية ووصف لها.

ولهذا يعد المكان من العناصر الفاعلة في تحديد ملامح الشخصية وطبيعة أفعالها حيث تقوم الشخصية ببنائه وفقا لما يتناسب مع طباعها، فيصبح المكان يعبر عن الشخصية وطبيعتها ،كما أنه قد يدفعها للتعبير عما يجول بداخلها من مشاعر.

وقد يحضر المكان في الرواية وفق أشكال مختلفة فيكون له تأثير بالغ على الشخصية فإذا كان المكان مثلا مغلقا تشعر أثناء تواجدها فيه بالراحة والاستقرار والأمن كما قد تشعر بالضيق والقيد بما يمارسه عليها من ضغوطات لتبقى حبيسة الحواجز المفروضة

[1] أسماء شاهين ، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم ، ص 113 .

[2] ينظر : محمد عزام : شعرية الخطاب السردي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، دط ، 2005 ، ص 68 .

[3] سيا أحمد قاسم ، بناء الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، دط ، 1984 ، ص 84

عليها مما يحول دون تحقيق وجودها. وإذا كان المكان مفتوحا تشعر بالحرية والانقلاب من القيود وقد تشعر بالضياع في هذا المكان الواسع .

وبذلك تخلع الشخصية على الأشياء الخارجية صفات تكون معادلا موضوعيا لما يدور داخل الشخصية من أحاسيس ومشاعر >>[1]حيث تضفي الشخصية على المكان صفة الحزن إذا كانت حزينة و صفة السعادة إذا كانت سعيدة .

إذ يتم << إخضاع المكان لفعل الشخصيات >>[2]. فعند اختراق الشخصية للمكان تظهر لمساتها فيه بما تحدثه من أفعال وتغيرات لتكسبه هوية جديدة .إذ تتحول معالم المكان من فترة لأخرى تبعا لفعل الشخصية .

والمكان تابع لحركة الشخصية ،حيث نتعرف على المكان من خلال حركتها إذ تتنقل الشخصية من مكان لآخر، ومباشرة عند اختراق الشخصية مكانا جديدا يكتشفه القارئ من خلال حركتها وخطابها .

يكلف الروائي شخصية تقوم بتقديم المكان في الرواية ، قد يكون الراوي أو شخصية أخرى أوعدة شخصيات .والمهم من ذلك أن الشخصية المكلفة بتقديم المكان أنها تقدمه من وجهة نظرها لأن << المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي ويرسم طوبوغرافيته ويجعله يحقق دلالته الخاصة و تماسكه الإيديولوجي >>[3]

فالشخصية تساهم في بناء المكان بتحديد أبعاده ورسم طوبوغرافيته وفقا لما يتناسب مع طريقة تفكيرها ليعبر عن نظرتها نحو العالم حيث يمكن للروائي أن << يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم >>[4]

---

[1] أحمد مرشد ، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2001 ، ص 220 .

[2] خالد حسين حسين ، شعرية المكان في الرواية الجديدة ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض ، دط ، دت ، ص 108

[3] حسن بجراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 32 .

[4] حميد لحمداني ، بنية النص السردي ، ص 70

هكذا يظهر مدى التفاعل الحاصل بين عناصر البناء الروائي تلك العلاقة الجدلية بين الشخصية والمكان القائمة على أساس التأثير والتأثر،لتظهر مدى أهمية المكان بالنسبة للشخصية حيث يكشف عن انتمائها وحياتها النفسية والاجتماعية ، وكذا أهمية الشخصية بالنسبة للمكان من حيث أنها تقوم بتنظيمه وتحديد أبعاده لتنكشف الكثير من المعاني والجماليات الخاصة التي تساهم في بناء المكان.

وهذا ما سنحاول البحث عنه في رواية الملحد من خلال استنطاق العلاقة بين الشخصية والمكان لنكشف مدى مساهمة الشخصية في تشكيل المكان ، و نصل إلى بناء مكاني متكامل .

3 –الحدث وبنية المكان :

من الطبيعي أن لا تخلو أية رواية من الأحداث التي تمثل المحرك الأساسي للقصة وهذا المحرك لا يستطيع أن يتحرك إلا في مكان معين .

فالحدث من العناصر الفاعلة في البناء السردي ،ونجد أن له دورا في بناء المكان الروائي فكما تؤثر الأحداث في المكان فقد يؤثر المكان أيضا في الأحداث<<إنه بقدر ما يصوغ المكان والشخصيات والأحداث الروائية يكون هو أيضا من صياغتها. إن الرواية تمسك بلحظة زمنية منتزعة من مجرى التاريخ ،فلا بد من تثبيت عناصر تلك اللحظة . وذلك لا يعني سكونية المكان الروائي باعتباره مجرد مؤثر، بل علينا أن نرى فعل التاريخ المصاغ روائيا فيه >> .[1]

وبما أن رواية " الملحد " يدور موضوعها حول الإلحاد أو العقيدة الدينية للبطل التي تتعرض بعد أحداث كثيرة تقع معه تؤدي ببطل الرواية إلى تغيير ديانته إلى دين آخر .

وجاءت رواية الملحد بالتمحور حول حدث رئيسي تمثل في الصراع الداخلي بين البطل و الأحداث التي وقعت معه في أماكن مختلفة مغلقة ومفتوحة مع شخصيات مختلفة ساهمت

[1] محمد عبد الله القواسمة ، البنية الروائية في رواية الأخدود ، ص 101 .

في بلورة قناعاته الفكرية أو فلسفته وكان لها تأثير ذاتي وداخلي لكينونته الفكرية والنفسية والفلسفية التي استهدفت البطل بشكل مباشر وعميق طوال الرواية لتدخله في صراع فكري دائم إلى أن يجد ملاذه في الأخير إلى اعتناق الدين الذي يقتنع به دون شك في ذلك .

الفصل الثاني

البنية المكانية في رواية بقي بن يقظان

أولا : الأماكن المغلقة

ثانيا : الأماكن المفتوحة

أولا : الأماكن المغلقة

المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته و مكوناته كمكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته ، أو بإرادة الآخرين لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية الذي قد يكشف عن الألفة والمكان أو قد يكون مصدر للخوف والذعر.

1- الكنيسة

تشير الروايات المختارة للكنائس وتحمل هذه الإشارة دلالات التسامح الديني والانفتاح على الآخر والإيمان بالتعدد وحرية المعتقد وتبرز الكنيسة في رواية " الملحد من خلال حديث البطل ميرسو في البداية عن إيمانه بالمسيحية كدين له يؤمن به ورغبة أمه أن يكون قديس ، وأن فتح المعلم الكتاب المقدس يشعره بغمرة النور بقلبه "أما شرح الكتاب يفرغنا ويملؤنا من الدنيا وأرجاسها ويملؤنا بالنور وبالقداسة. وأن المعلم جوزيف يعدهم ليكونوا قدسينلأنه لمس فيهم النبوغ و صفاء قلب وقوة الهمة حتى أمه قالت له بني فلتكن قديسا عظيما ".[1]

كما يتذكر البطل ميرسو صورة السيدة مريم" في صغري كانت وهي تحمل صبيها تستوقفني فأغرق في تفاصيلها، كان وجهها المشرق يستعبد عيني وقلبي الصغير، ولا أستفيق من عبادتي الهائمة إلا على وخز صديقي جورج الذي كان حريصا مثلي على حضور الدروس اليومية في الكنيسة بمرسيليا. ويصف لنا معلمه جوزيف ماكرو وأنه وصديقه جورج كانا أحب التلاميذ إليه ،بل أنه كان من وقت لآخر يصطحبنا معه في قضاء بعض الشؤون الاجتماعية التي كلفته بها الكنيسة كتفقد بعض الفقراء وبعض الأرامل واليتامى ".[2]

[1] عبد الرشيد هميسي ، الملحد ، دار ميم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2022 ، ص 12
[2] المرجع نفسه ، ص 11

وفي مقطع آخر يتذكر البطل شرح معنى القديس له من معلمه جوزيف أبهره المعنى وعقد العزم أن يكون قديس فقام بالمطالعة حول سير قدسين حفظ أقوالهم وتمثلها،ثم وصف لنا خاله وعدم إيمانه بالكنيسة والله والشماسة والإنجيل يقول ميرسو" كان يسمي الكهنة بالأصنام، ويسمي الشماسة بالعبيد، والإنجيل بالخرافة الكبرى وقول جده انه شيطان ".[1]

ويشرح لنا الكاتب عيد القيامة وما يحدث فيه عند المسيحيين من صوم وعدم قدرة ميرسو على الصوم لحداثة سنه حيث يتم تنظيف الكنيسة وتزيينها للمناسبة عيد القيامة " إن الرب يسوع قامت قيامته في هذا اليوم، وليس بعد قيامته موت فهي حياة أبدية لا موت فيها لان الرب كسر شوكة الموت ،وصعد إلى أبيه الذي في السماء. وعندما سأله عن توزيع البيض الأحمر أثناء العيد أجابني بأن المسألة محض رمز فقشرة البيض القاسية تنكسر لتخرج منها حياة جديدة ،كذلك القبر الصخري الذي كان فيه الرب يسوع انفتح عند قيامته وأخبرني أن مريم القدسية شهدت قيامة ابنها وأنه هو و دانييل وكثير من الشمامسة سيصومون الأربعاء والخميس والجمعة وصالا ،لا يفطرون فيها،وذلك تضمنا مع الأم المسيح ولا يفطرون إلا في سبت النور ".[2]

وكان لرؤية البطل لصديقه جورج وهو يمارس اللواط في داخل الكنيسة تأثير سلبي يقول في ذلك " فاقتربت من الغرفة فإذا دانييل يحتضنه من الخلف ويحكي لنا البطل حزن جورج وكسرته من ما وقع معه كان شيئا مكسورا وحزينا كالذي فقد الثقة في الحياة فهو خائف منها أبدا. هو لم يبح لي بأي شيء لكن فراسة القديس لا تخطيء ".[3]

هذه الأحداث كانت تخلق صراع فكري في عقل البطل وتساؤلات والبحث عن تفسير لها.

ثم يخبرنا ميرسو خيبته و صدمته من معلمه يقول في ذلك :" ذات يوم اصطحبنا معلمي معه لتفقد المحتاجين والأرامل وقد كانت الكنيسة خصصت لهم مبلغا من المال

---

[1] الملحد ، ص 12 / ص 13

[2] المرجع نفسه ، ص 17

[3] المرجع نفسه ، ص 18

شهريا وكلفت معلمي جوزيف بتوزيعها وكأنه نبي مرسل وكانت الفرحة تحط على ملامحهم القاسية فتكسبها شيئا من النعومة والرغد لم نكن نطول المكوث عند أي أحد إلا بيتا واحدا كان لأرملة " .[1]

يتابع البطل السرد أذن لي معلمي أن ننصرف إنا وجورج و تعلل هو بالمكوث لحل إحدى مشاكلها، ولكن بعد عودته لمنزله انتبه لمعصمي الخالي من الساعة فوليت لبيت الأرملة أسترد ساعتي نظرت من تلك النافذة فإذا بمعلمي يمارس الرذيلة مع الأرملة.

تدور الأحداث في الرواية بعد ذلك حول صدمة البطل من معلمه وخيبته مما رآه وعند عودته للكنيسة، بعد أن غاب لأيام بعد ما رآه لكن بعد حدوث تغير داخلي لديه في فكره و قناعاته " لكني بيني وبين نفسي كنت مصدوما مما رأيت وسمعت،لأن معلمي كان قدوتي الأول كنت أراه ملاكا، ليس للخطيئة سلطان عليه، وإن الذي دمغني في رأسي كلمة خالي ديفيد ما تعطوهم إياه هو كالأفيون يخدرهم ولا ينهض بهم " .[2]

أيعقل أن معلمي بعطيته استعبد الأرملة وأخذ جسدها علما انه ممنوع من الزواج حسب تعاليم الكنيسة ، وهكذا فكر عقلي الصغير" إما أن معلمي لم يصبر على الفاحشة عندما منع من الزواج أو إما أن تكون في تعاليم الكنيسة التي منعته من الزواج .وأن الذي اهتديت إليه زلزل أركانا في داخلي بما يكفي لتخلق بذرة الشك ".[3]

وبعد عودة البطل للكنيسة كانت حالته مختلفة عن قبل ما رآه من معلمه لم يعد يتحمس لشرح معلمه وهو يقرأ الكتاب المقدس ولاحظ هو ذلك متذكرا مقولة " أسيادي رجال الدين لا يقعون في الخطيئة"،هذا اليقين عندما سقط تجلت لي زوايا جديدة للنظر" فبدأت

[1] الملحد ، ص 18

[2] المرجع نفسه ، ص 20

[3] المرجع نفسه ، ص 21

تساؤلات تغزو فكر البطل يفسر ويستنتج " جورج إذن ضحية ضره يتمه و فقره و حاجته وحاجة أهله لعول الكنيسة شأنه شأن تلك الأرملة ".[1]

وحدثنا عن خاله ديفيد وتعجبه منه كيف يعيش بلا إيمان لأنه كان يسخر دائما من ذهابه للكنيسة ومن كل طقوسها و يقول ميرسو" إلى من يركن عندما تضيق الدنيا به كيف يحيا بلا معان قدسية تجدد روحه ؟ كيف استطاع أن يعيش بلا عبادة ؟ ".[2]

هبة من الأسئلة تجتاح عقلي الصغير عندما أرى ابتسامة خالي الباردة وأن كل ما يأكلونه في الكنيسة يتحول إلى براز ففهمت أنه يقصد القربانة فصوبت رأيه " جسد الرب لا يتحول إلى براز بل يبقى فينا للأبد انه شاهد على اتحادنا بالرب ".[3] سكت خالي فنبت في نفسي شك عقدت العزم على أن أزيله غدا .

كان لكلام خال البطل تأثير عليه فكريا ودافع لخلق الشك والبحث عن تفسير مقنع لذلك وتساؤلات كثيرة وتشتت في داخله و في قناعاته و فلسفته التي يؤمن بها .

وكان للخال أثر على البطل في هذه الرواية الشيقة إذ يقول " أخبرتني أمي أن خالي في بواكير شبابه مسيحيا متحمسا إلا أن مطالعاته لبعض الكتب أفسدت إيمانه فتخلى عنه وركض نحو الشيطان " .[4]

ذهب البطل لخاله ليستفسر عن إيمانه ثم الحادة يقول في ذلك "أخذ يحدثني عن الدين المسيح وانه ما ترك المسيحية عن جهل وتزمت بل عن عقل وبصيرة ، وقد كان في حديثه يعمد إلى يقيناتي الدينية فيجليها ثم يهدمها بهدوء وبجلاء أيضا وكان يهزمني في كل فكرة نخوض فيها ولكني أكابر سرا وكل جلسة جدال أعود لكتبي لاستوثق مما قال أو أعود إلى معلمي أو أعود إلى أحد القساوسة، لكن في كل مرة ردودهم مدعومة بحجج باهتة باردة كالتي لا تصلح لأمور الدنيا بله أمور الدين وكان شوك الشك ما ترك لي راحة ولا يقينا" .[5]

---

[1] الملحد ، ص 21 /22

[2] المرجع نفسه ، ص 29

[3] المرجع نفسه ، ص 30

[4] المرجع نفسه ، ص 31

[5] المرجع نفسه ، ص 32

كان الخال يقول له :" أخرج يقيناتك من الظلام و انشرها تحت ضوء الشمس.ثم خذ ما صلح منها ، واترك ما فسد للتراب ".وأخرج البطل يقيناته وطرح على معلمه كل الأسئلة التي كان خاله يطعنه بها دون أن أرد عليه منها الثالوث المقدس ومن الأقدم الأب أم الابن أم روح القدس وأفارق اللاهوت الناسوت ؟ فسألني من أين أجيء بالأسئلة فأخبرته أن صديقا لي يجادلني في المسيحية ولا أستطيع أن أجيبه فقال لي اهجره وإلا غدوت شيطانا مثله والأسئلة أأهجرها أيضا ؟ فقال :انس أمرها.فقلت له لم أستطع فقال :" لقد صنع الشيطان فيك لنفسه مدخلا " .[1]

وكان لهذا الحوار بينه ومعلمه حول الدين المسيحي تأثير على قناعاته يقول ميرسو " عدت إلى البيت مثقبا بشوك الشك ومعلمي غدا طفلا أبله إزاء هذه الأسئلة الدقيقة التي خمشت وجهه ".[2]

وتبرز الكنيسة في نهاية الفصل الأول تيقن البطل ميرسو أن الدين المسيحي لا يمكن أن يكون صالحا للحياة فتركته.أستطيع أن أقول وكلي ثقة أني فهمت اللعبة كاملة ظاهرها وباطنها ما الله، والكتاب والدين، والكتاب المقدس إلا أشياء ابتدعها الإنسان ليخفف بها عن نفسه وطأة هذه الوجود القاسي وأيضا ليستعبد بها الإنسان أخاه الإنسان .

لما فهمت هذا استرحت وشعرت أني تخففت من عبء طالما استعبدني فرأيت الحياة على حقيقتها و اتضحت لي نواميسها ،وبان لي المسار وأيقنت أن الحياة لا بد أن تعاش دون وصاية أحد و أنها ستكون أحلى إن عشتها بكامل حريتي، فلا رب ولا دين ولا كتاب يفرض على نفسه .[3]

إن كان هذا هو الشيطان الذي كانت الكنيسة تحذرني منه فما أحلاه ، وما أحلى العيش في كنفه هو ألذ أعطاني حريتي كاملة حين منعتنيها الكنيسة، والشيطان لم يملأ رأسي

---

[1] الملحد ، ص 33

[2] المرجع نفسه ، ص 31

[3] المرجع نفسه ، ص 36

بالخرافات قديمة مهلهة ،وهو أيضا لم يستعبد أخاه بالدين،ولم يحرم على الناس أشياء وأحلها على نفسه أخذت الكتاب المقدس وخرجت به من المنزل ونأيت به ثم أحرقته وتدفأت بناره، وكنت أثناء ذلك أفكر في مهمتين أقضيهما قبل أن أبدأ حياتي الجديدة .[1]

وبعد كل هذه الحوارات قرر البطل إحراق الكتب المقدس ثم تدفأ بناره يقول " وكنت أفكر في مهمتين أقضيهما قبل أن أبدأ حياتي الجديدة " وهذا يدل على وصوله نفسيا وفكريا بعد كل هذه الأحداث عدم الاقتناع بدين الذي اعتنقه بداية وهو المسيحية والخروج عنه.

2- الـديـر

وهو مبنى عبادة لدى بعض الديانات كالبوذية و المسيحية يستخدم للعبادة والتأمل .

ويحضر الدير في رواية الملحد مكانا للعبادة و التطهر من الذنوب يقول ميرسو كان في الدير رهبان كثر، كلهم اصطفوا ترحيبا بنا بعد أن سلمنا عليهم انصرفوا إلى عبادتهم ثم جلسنا مع كبير الرهبان و مساعده لقد كان في الزاوية ما راهب حزين جدا تكاد نفسه تخرج منه قطعا،لما قمنا إلى الصلاة لم يقم معنا ذلك الراهب الحزين، فسألت معلمي جوزيف عن السبب فقال لي بصوت خفيض :" إن الكاهن قد عاقبه بمنعه من الصلاة لستة أشهر " [2]. ركبنا واتجهنا نحو دير الراهبات . فاستقبلتنا كبيرة الراهبات جلسنا وتحدث الكاهن معها طويلا . وبينما هم كذلك تسللنا إنا وجورج إلى أرجاء الدير نجول فيه .

وفي مقطع آخر يخص البطل ميرسو الدير بوصف " وجدنا مكانا أخافنا عندما رأيناه لأنه كان مملوء بالجماجم قيل لنا إنها لراهبات كن هنا فانتقلت أرواحهن إلى السماء وبقي الجسد. وفي إحدى الغرف فتاة يافعة بملامح عربية أثر السوط على جسدها الأسمر كانت تبكي في استسلام فلما رأتنا أطالت النظر في بعينين دامعتين فشعرت أن أمامي ملكا يعذب كان في عينها شيء لا يكذب ربما الفطرة الصافية أو نداء القداسة المقهور لم تمهلنا

[1] المرجع نفسه ، ص 36

[2] المرجع نفسه ، ص 15

مساعدة الراهبات كثيرا من الوقت و لما رأتنا ننظر إليها بعينين مستفهمتين قالت (أنها منذ شهرين تريد ترك المسيحية ، زاعمة أن دينا آخر خير منها) ".[1]

غادرنا الدير، وكنت طوال الطريق غائبا في شأن العربية ، و كأن شيئا من روحها المعذبة قد أصابني .

3- البيت :

البيت كما هو متعارف عليه المسكن أو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبا للراحة و الاستقرار فهو البنية الأساسية للعمران البشري المتمثل في القرى و مجموع المدن .

ولأن البيت ليس مجرد مكان نحيا أو نسكن فيه و إنما هو جزء من كياننا ووجودنا الإنساني .[2]

ورغم تعدد التسميات التي يحظى بها البيت في الأعمال الروائية كالمنزل ،الشقة، الدار فان هذا التسميات تلتقي جميعا لتؤكد دلالة واحدة مفادها : أن البيت مكان لا بد منه لضمان استقرار الفرد وإثبات وجوده ، فهو خلية يتجمع فيها وداخلها أفراد العائلة حيث يمارسون بشكل تلقائي علاقاتهم الإنسانية .[3]

وفي الرواية نجد الكاتب قد وصف لنا بيوت الفقراء و المحتاجين و الأرامل بأنها رثة وموحلة ، تفوح منها رطوبة ونتونة ، كل شيء في تلك الأمكنة يدعو للتعاسة والحزن ، حتى الزمن هناك كان حزينا ،ربما كان يخترقهم فيعدونه بحزنهم و لهذا الكنيسة خصصت لهم مبلغا من المال شهريا و كلفت معلمي جوزيف بتوزيعها .[4]

---

[1] الملحد ، ص 16

[2] غادة الإمام : جاستون باشلار، جماليات الصورة ،التنوير للطباعة و النشر، بيروت ، لبنان ، ط 1، 2010 ص 290

[3] أحمد زنيبر: جماليات المكان في قصص إدريس الخوري ، دراسة نقدية، التنوخي للطباعة والنشر، الرباط ،المغرب، ص 53

[4] الملحد ، ص 18

ومن بين البيوت التي دارت فيها الأمثلة من الرواية كان لأرملة بها شيء من البدانة ولها بشرة بيضاء نظرتها حادة وفي حركتها غنج ظاهر، لما فتحت لنا الباب ورأتنا تغيرت ملامح وجهها رسمت الصليب على صدرها وأدخلتنا إلى بيتها جلسنا في البهو ننتظر قهوتها كان معلمي يعبث بساعة يدي التي نزعتها لكي يضبط وقتها كانت عيناه لا تفارق عينيه.

شربنا القهوة وكأننا أنا وجورج غير موجودين أذن لنا معلمي بالانصراف أنا وجورج وتعلل هو بالمكوث مع الأرملة لينظر في إحدى مشاكلها .[1]

وفي مقطع أخر يقول ميرسو استرق خالي ديفيد شيئا مما قلنا أنا وجورج حول قدسية العطاء ففهم الموضوع ثم علق ساخرا كعادته :" الفقراء الذين تعطونهم الفتات،لن يصيروا به أغنياء ما تعطوهم إياه كالأفيون يخدرهم ولا ينهض بهم. فقرهم ذاك كان من محض حريتهم وهم مسؤولون عنه كامل المسؤولية تركناه وفي قلبي سهم مرشوق مما قال .

دخلت البيت وحكيت لأمي عن صنيعنا،ففرحت كثيرا ولكنها انتبهت إلى معصمي الخالي من الساعة فوليت إلى بيت الأرملة أسترد ساعتي وكانت سبب في رؤية معلمه وهو يعبث مع الأرملة شكل للبطل صدمة وخيبة من معلمه الذي كان يراه قدوة له .[2]

هذه الواقعة جعلته يغيب عن الكنيسة وخيبته من معلمه يقول في ذلك كنت مصدوما مما رأيت وسمعت لأن معلمي كان قدوتي كنت أراه ملاكا بلبوس بش، ليس للخطيئة سلطان عليه وأن الذي دمغني في رأسي كلمة خالي ديفيد تلك كلمة فتحت علي باب الجحيم :أيصح أن معلمي بعطيته القليلة استعبد الأرملة وأخذ منها جسدها ؟

هذا السؤال كان يقتلني ويحييني كنت أعلم أن معلمي ممنوع من الزواج حسب تعاليم الكنيسة وهذا تشريف له ولأمثاله فالزواج يلهي الشماس عن عبادته وصلاته فهو منقصة ولا يبلغ به الرجل الكمال المنشود .بقي أن أقول إذن : إن المشكلة إما أن تكون في معلمي الذي لم يصبر على الفاحشة عندما منع من الزواج . وإما أن تكون في تعاليم الكنيسة التي منعته من الزواج .[3]

---

[1] الملحد ، ص 19

[2] المرجع نفسه ،ص 19

[3] المرجع نفسه ، ص 20

كما كانت سخرية الخال مؤثرة وهو يسأله ماذا قدمت له الكنيسة كي يفهمه أنه يضيع وقته وجهده فيها ومن هنا تساءل ميرسو وتعجبه ما إيمان الخال وبمن يستنجد وكيف يستطيع أن يعيش بلا عبادة تساؤلات حول الخال.... وصراع البطل حول الخال وعدم إيمانه يقول في ذلك أخذت الذخيرة التي فيها جسد الرب ووضعها على أعلى الشجرة بعد أسبوع فتحها وجدها متعفنة ورائحة عفونة فإذا جسد الرب تعفن واسود كيف يسود جسد الرب ويتعفن تساؤل ميرسو وحيرته ليومين كاملين عدم التصديق والشك في كل شيء والحقيقة هو ما رأته عيناه فبكى ثم شعر كالذي أضاع يقينا مقدسا بمحض إرادته .[1]

امتدت بي الحيرة لم أصدق ما رأت عيناي، شككت في كل شيء لكن كلها كانت سرابا وكان الذي رأيته حقيقة فشعرت أني كالذي أضاع يقينا مقدسا بمحض إرادته .

[1] الملحد ، ص 30

4- الجريـدة

تبرز الجريدة في رواية الملحد من خلال حديث البطل عن توظيف خاله له فيها لكي يستريح من رزقه و يتفرغ لما أهله إليه ألا وهو كتابة مقالاته ونشرها في الجريدة ليصنع له اسم أيضا في الأوساط الثقافية كان مهتما بي كثيرا و كان يأمل أن أكون ذات يوم فيلسوفا كبيرا له نظرة جديدة و فريدة للوجود ، ويملك من الأدلة والبراهين على ذلك ما يعجز الفلاسفة المؤمنين بوجود الخالق .[1]

يتوالى بنا السرد عند ذكر تعرفه على سيمون وإيمانهما المشترك أن الحرية أساس كل شيء وأن الحياة من دونها لا تكون كنا سويا نكتب مقالات ترفض الفلسفة القديمة والفكر والسلوك القديم أكثر شيء كنا نمقته هو خرافة أن يكون لهذا العالم اله و قراءتهما للفلاسفة و كنا نلعن الأنبياء الذين ثبتوا فكرة و جود الإله ونسميهم الدجالين وابغضهم لنا ونكذب تاريخهم لذلك كان يعجبنا قول لوكرتيوس :(إن الدين شر ما بعده شر، وإن الواجب على الإنسان ومهمة الفلسفة الأولى أن تتخلص نهائيا من كل دين لأن الدين هو ينبوع كل شر). هذه المقولة تشعل حماستنا ، لذلك لم نكن نهادن أي إنسان يدعو إلى التدين، لأننا نراه رجعيا متخلفا ، يعيق تطور الحياة .[2]

و يخص سيمون التي تعرف عليها في مقر الجريدة بوصف جاء فيه أنا وسيمون كان يحلو لنا أن نلعن الله الخرافة جهرا بعد ليلة سكر، وكنا نتلذذ أكثر عندما نلعن الله الخرافة .[3]

---

[1] الملحد ، ص 41

[2] المرجع نفسه ، ص 42

[3] المرجع نفسه ، ص 43

5- السجن

إذا كانت الحرية الإنسان هي جوهر وجوده والقيمة الأساسية لحياته ،فان السجن هو استلاب لهذه الحرية،وبالتالي فهي استلاب للوجود وإهدار للحياة وبذلك فالسجن هو بمثابة الحقيقة الثابتة في المجتمعات الخاوية من الحرية ونظرا للآثار السلبية التي يتركها السجن في النفس، فقد احتل مكانة في الرواية ولم يعنى الروائيون العرب بمكان عناية جمالية كبيرة كما اعتنوا بالسجون وقد كتب أغلبهم عن هذا المكان من خلال تجربة واقعية خاصة، ومن هنا نرى هذا التنوع وهذا التفرد في الوقت ذاته، في وصف السجون كأمكنة روائية لها جمالية فنية مميزة .[1]

يستفز السجن الروائيين فهو رمز الانفصال البدني عن العالم الخارجي ومكان الإنسان الذي يتحول إلى مجرد كائن يحمل رقما ما، ويصبح العالم كله مجرد زنزانة وتصبح قنوات .[2]

اتصاله مع هذا العالم محددة ،كل التواصل هي لحظات الزيارة حيث يتعلق السجناء بأشعة من الضوء، تأتيهم من الخارج فالسجن كمكان هو رمز للضيق والعزلة .[3]

يرصد الكاتب لنا وقوع البطل ميرسو في مشكلة حدثت معه عند دعوة ريمون له وصديقته ماري إلى خيمة صغيرة قرب الشاطىء حيث يسرد لنا البطل " أكلنا و شربنا وسبحنا ولهونا بالبحر أنا وماري وبعد ذلك التقينا بالعربيين وجار ريمون والتقينا مرة أخرى فأخرج ريمون مسدس وأراد قتل العربي فمنعته وأخذت منه المسدس يقول ميرسو كانت الشمس حارقة وحدث فأحكمت قبضتي المسدس فلان الزناد تحت أصابعي، فحدث شيء مريع ،ثم أطلقت النار أربع مرات على جسد هامد .[4]

---

[1] شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت لبنان ، ط 1 ص 191

[2] عبد الحميد المحادين ، التقنيات السردية في روايات عبد الرحمن منيف ،المؤسسات العربية للدراسات و النشر و التوزيع ،1999 ، ص 102

[3] ينظر: عبد الحميد المحادين ، التقنيات السردية في روايات عبد الرحمن منيف ، ص 102

[4] الملحد ، ص 60

كانت ذبابة كبيرة تزعجني عندما قال لي المحامي : أتؤمن بالله ؟ فقلت لا.[1]

يصف ميرسو أيام السجن مع مرور الوقت في السجن روضت نفسي على الحرمان فاستبد بنفسي ضيق و ضجر، ومازال عني هذا إلا عندما تعودت أن أستعيد ذكرياتي بكل تفاصيلها، فقد كنت أتذكر كل شيء تافه أو جليل في السجن تتشابه الأيام ويصير الزمن مكررا، وكان الزمن يفقد معناه .

وفي مقطع آخر ذكر لنا حواره مع القس :" دخل علي القس الذي رفضت مقابلته عدة مرات وسألني سبب رفضي زيارته، فأخبرته أنه زيارته غير مهمة لأني لا أؤمن بوجود الله فأخبرني أني أحوج ما أكون للإله،لأنه سيساعدني، فرفضت ذلك، وأخبرته ليس لي وقت لأهتم بمثل هذه الأوهام. وأن الوقت القصير الذي بقي لي لا أريد أن أضيعه مع ربه. فقال لي (سأصلي من أجلك لكي يغفر الله لك) . فلعنته ونهيته أن يصلي من أجلي" .[2]
بدأت أغضب منه لكن صبري نفد فوجدت نفسي أخنقه ، من هوحتى يلهمني ؟ ما هوإلا قس محشو رأسه بالخرافات .

ترتبط دلالة السجن في هذا المقاطع بالحديث عن الحاد البطل وعدم إيمانه بوجود الله فالبطل يصف لنا القس أنه كالميت أما أنا كنت واثقا من حياتي ومن الموت ينتظرني صرخت فيه ما الذي يهمني في موت الآخرين ؟ ما الذي يهمني في حب الأم ؟ ما الذي يهمني في إلهك ؟ [3]

تركت في السجن وحيدا منعما بلذة اللامبالاة التي انفجرت داخلي كينبوع لاكسبير لذيذ لم يقدم السارد السجن إطار للحديث ولم يأتي على وصف جدرانه وأثاثه ومختلف مكوناته وإنما صب كل تركيزه على البطل وما حدث معه بارتكابه جريمة قتل بسبب الشمس الحارقة حسب قوله وقناعاته الفكرية الإلحادية .

---

[1] الملحد ، ص 61

[2] المرجع نفسه ، ص 64

[3] المرجع نفسه ، ص 65

6- المسجد :

هذا الفصل يحاول أن يقف على أهم التغيرات الجذرية التي غيرت من عقيدة وفلسفة البطل وما كان هذا ليحدث لولا إمام المسجد السي لمين الذي كانت تجمعه مع البطل علاقة تحاور عقائدي ديني،كان في بادىء الأمر استهزاءا بالوجود من قبل البطل ميرسو إلا أنه شيئا فشيئا بات عقيدة راسخة لديه .

وفي هذه التفصيلة بالذات وظف الراوي مكان (المسجد) ليكشف لنا عن هذا التغيير الذي ألحق بالبطل. ولكن قبل أن نتطرق لهذا الأمر، حري بنا أن نفصح للقارئ الكريم ماهية المسجد ولما كانت له كل هذه الأهمية البالغة في تغيير مجريات الرواية وأحداثها فالمسجد مكان للعبادة والصلاة وملاذ كل شخص يطلب الراحة والسكينة والعلم " يوصف المسجد في النصوص السردية على أنه بنية ذات أثر ايجابي في توجيه السلوك وتهذيبه ".[1]

لا يظهر المسجد في الرواية مكانا للصلاة فحسب، وإنما أيضا مكانا للتلاقي والتحاور بين البطل ورجل الدين ويتجلى ذلك في قول السارد على لسان البطل: (سألته متجاهلا ما الذي كنت تلقنه للصبية فرد:القرآن .[2] فقلت: وما هو؟ فقال هو كلام الله المعجز فيه النور والهداية وهو عناية الله بنا إذ فيه طريق سعادتنا وسر وجودنا، وسر البداية و النهاية)

وفي موضع آخر يقول:(الذي ستسمعه مني سيبقى سرا ...) فقلت له : أنا ملحد لا اله لي، كنت أظنه سيغضب ...لكن اكتفى بالقول (بل إلهك هواك).[3]

ثانيا : الأماكن المفتوحة

1- الشارع

يعد الشارع جزأ لا يتجزأ من المدينة وأحد العلامات المكانية البارزة فيها، تنفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات وهو أكثر من جغرافيا مكانية لأنه " الخيط الفاصل

[1] محمد إبراهيم، تجليات المكان في السرد الحكائي ، فضاءات للنشر و التوزيع،عمان الأردن ، ط1 ،2009 ،ص 121 .

[2] الملحد ص 75 / 76

[3] المرجع نفسه ، ص 79

بين عالم السر وعالم الجهر ..إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري، ويبدأ عالمهم العلني ،حيث يبدأ الشارع وحين تنكشف الأسرار وتعلن الأعماق عن خفاياها ...إنه الشارع النابض بالحياة ".[1] والشوارع أماكن مفتوحة تستقبل كل فئات المجتمع،وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الاطلاع والتبدل،وهي لا تقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة مما يصعب على الكاتب عملية الإمساك به.[2]

ويحضر الشارع في رواية " الملحد " من خلال حديث البطل ميرسو عن حادثة السرقة للرجل المسن الأعرج إذ يقول رأينا مراهقا يركض وفي يده شيء وخلفه رجل مسن أعرج يحاول الإمساك به، وكان يقول امسكوه لقد سرقني فهممت أن أمسك به لكن سيمون أمسكتني من يدي وقالت كل إنسان مسؤول عن وجوده فقلت ولكنه مسن وأعرج قالت سيمون هو يعرف أنه مسن وأعرج لما لم يحتفظ بأشيائه جيدا ؟ لأنه تواكل على الناس هو عول على أمثالك ولم يعول على نفسه هو حر في هذا وهومسؤول أيضا عصيت الشفقة التي تحشرجت في صدري وقلت : هوالمسؤول عن وجوده .ومضينا إلى مقر الجريدة ولكن هذه الحادثة ما مضت بقيت في الزاوية الحزينة من قلبي.[3]

وفي مقطع آخر يوضح لنا الكاتب فكر البطل حول الحياة و الوجود إذ يقول ميرسو وأنا في الطريق إلى البيت فكرت عميقا:لم أستطع الانتحار وكلي قناعة أنه الأجدى لحالتي هذه ؟ ففهمت بعد أن انخرطت في جدال طويل مع نفسي أن جسدي وجد قبل عقلي وأن فكرة الانتحار هي وليدة عقلي وقد رفضها جسدي مستعينا على ذلك بغرائزه أو أنه ليس هناك علاقة بين الذي نقتنع به وبين ما نفعله. وهذا المأزق شطرني نصفين، نصف يعقل

[1] أحمد زنبير :جماليات المكان في قصص إلياس الخوري ، دراسات نقدية ، للطباعة و النشر ، الرباط ، المغرب ،ط1 ، 2009 ، ص 46

[2] ياسين النصير: الرواية والمكان ، ص 14 ، ص 15

[3] الملحد ، ص 45

ونصف يريد، فالذي عقلته لم أرده، والذي أردته لم أعقله هذا التفكير والشعور هداياني إلى شيء خطير وهو أن الحياة لا منطق لها هي عدم وهم عدم .[1]

عامان مرا علي وأنا في تفكير مستمر وحاد، أحاول أن أجد تفسيرا منطقيا لهذا العالم، قلبت كل شيء فيه، وذهبت مع تساؤلاتي حتى الأقاصي،لكن هذا العالم كان يقابلني ببرودة كالذي لا عقل له،فعلمت أن الذي أفعله كان مجرد عبث،انهارت صحتي،وضوي جسمي ،وكلت عزيمتي، وأنا في حيرة من ثلاث: لم جئنا لهذا الوجود الغريب علينا؟ولما نحن موجودون فيه دون أن نستطيع فهمه، وكلما حاولنا أن نكون سعداء .

بفهمه قابلنا بجنونه ؟ولم ننتهي ونفنى كما تفنى الحشرات والدواب، ونحن لم نفقه بعد سر مجيئنا وسر رحيلنا ؟ كتبت مقالاتي وأفهمت قرائي كيف يتمردون على الوجود،وأن تمردهم هو الذي يحقق إنسانيتهم السامية ،وأخبرتهم أن تخليهم عن تمردهم هو تخليهم عن إنسانيتهم لا بد أن نقاوم هذا الوجود ونظل ثابتين على تمرنا لأننا من دونه لن نكون شيئا .شيئا فشيئا نمت في نزعة اللامبالاة بهذا الوجود العابث، فغدت الأشياء عندي متشابهة ما دامت كلها نابتة من وجود مجنون وصائر إلى العدم. وبردت همتي في أن أكون فيلسوفا أو علما من أعلام فرنسا فقللت من الكتابة .

2- باريس

العاصمة باريس كل شيء موجود وفي كل شيء اختلاف لا شيء يشبه شيء وهي العاصمة التي تصنع أسياد الثقافة.وحسب قول البطل كان مجدي وشهرتي على مرمى حجر لأني لقيت قراء يعرفونني من خلال مقالاتي وما بقي لي على مرمى الشهرة الكاملة إلا أن أفجر مما قرأت ومما شاهدت نظرية جديدة وفريدة .

تبرز العاصمة باريس في رواية الملحد من خلال حديث البطل عن الحوادث الأربعة التي وقعت معه هذه الحوادث أضافت إلى فلسفته الكثير وأظهرت قناعاته الفكرية وفي الرواية يستعيد البطل ميرسو تفاصيل هذه الحوادث فيذكر لنا حادثة زميله كريستيان ووصفه له بالأناقة والميول الأنثوية وعلاقته به الجنسية وأنه لوهلة فكر أن لا يفعل لك ولكنه تراجع

[1] الملحد ، ص 54

واستمر في سلوكه وبرر ذلك أنها حاجة فسيولوجيه لم يخف أو يخجل لأن الإله الخرافة غير موجود حتى يحاسبني عنها أنا إنسان حر ما يعن لي افعله بكامل حريتي و إن كان شأني كفيلسوف أو كمثقف سيمنعني من فعل هذا فلا حاجة لي به حريتي أولى من شأني.[1]

ويروي لنا البطل الحادثة الثانية مع زميله مارك الذي قتل عشيقته سيسيليا بالخطأ أثناء عراك عنيف مع رجل آخر كان موجود في بيتها وعند مجيئه ظن أنها تقوم بخيانته فكانت هي الضحية ثم تفاجىء أنه أخوها وأثناء احتضان الأخ لأخته قام مارك بقتل أخوها أيضا وطلب مساعدة من ميرسو لكي أشهد في المحكمة أن مارك كان معه ساعة وقوع الجريمة وقد كان للقتيلين جدة مسنة عندما رآها مارك في المحكمة وهي تشكي للقاضي كيف تعبت في تربيتهما .[2]

قام بشهادة زور لتجنب السجن لمارك مقابل رشوة المال مبررا فعله أن سجن مارك لن ينفع العجوز بشيء.بل انه يعطل حياته وحياة عشيقاته الأخريات اللاتي سيحرمن منه لسنوات فهو عبث لا فائدة منه.الحياة تبنى على أساس الحرية والبقاء فيها يكون للأقوى لأن القوة هي الفضيلة العظمي في الوجود مارك قوي بماله وشبابه والعجوز ضعيفة ومتهالكة لا تزيد الحياة إلا تقهقرا .[3]

ويسترجع البطل قصة الحادثة الثالثة مع ابراهام الذي أحب ديانا التي لم تكن كباقي عشيقاته لم تكن قشة أو زبدا بل كانت البحر ولم يكن يحبها فقط بل كان يعبدها وتركته يقول لقيته ذات يوم في الحانة مخمورا حتى العظم فعلمت أنه وسط حزن عميق، فأفقته وسألته عن حاله فأخبرني أن ديانا هجرته لا لشيء لأنه فقد وظيفته وأفلس، واختارت شابا أصغر منه سنا وأكثر مالا. فأخبر ميرسو أنه قرر أن ينهي حياته بالانتحار، حاولت منعه من التفكير في ذلك وقلت له في الحياة ألف ديانا وفي سري كنت أدري أن ديانا لن تتكرر

[1] الملحد ، ص 47 .

[2] المرجع نفسه ، ص 48 / 49

[3] المرجع نفسه ، ص 50

عندما وصلت بيتي رأيت أن الانتحارهو أنسب حل له ولقد اهتدى إلى ذلك بفطرته الحرة لأنه إذا عاش سيعيش تعيسا مهزوما فعيشه عبء زائد لاهدف من وراءه، إذن فالموت راحته لأنه ليس شيء وراء لموت وما بعد الموت لا يعنينا.وما الموت ؟ أنه عندما نكون موجودين لا يكون موجودا وعندما يكون هو موجودا لا نكون نحن موجودين، في الغد زرته وأبديت استعدادي لمساعدته على الانتحار فاقترحت عليه أن يرمي نفسه من طابق واتفقت معه على المكان والزمان وعندما رمي نفسه ومات فرحت لأنه أنهى تعاسته بحريته .[1]

كل حادثة كان لها تأثير نفسي وفكري على البطل وفي كل مرة كان يفعل ما يؤمن به هو كانسان في هذا الوجود الذي لا يؤمن بوجود اله له .

ويحكي البطل ميرسو لنا الحادثة الرابعة كانت مع متسول أعمى يقول كانت بين الحين والآخر تمر بي نوبات إفلاس ولا أجد من يقرضني مالا وقد كنت أستحي من أن أقترض من خالي مررت ذات صباح قرب ذلك المتسول فلم أشعر اتجاهه بشعور الشفقة . بل شعرت بالغبطة فالمال الذي في إنائه وافر، وهو لا يفعل شيئا غير نش الذباب. فماذا يفعل بكل هذا المال ؟ لا نساء له ولا قمار لم لا أفك خنقتي بذلك المال ألست أولى به منه. لكنها سرقة ؟ السرقة سرقتان: سرقة المحتاج و سرقة الميسور.أنا لست ميسورا ، بل محتاجا المحتاج لا حرية له ، والحرية أساس الوجود وسره لذا وجب أن أسترد حريتي ولو على حساب ذلك المتسول الذي هو عالة على الدولة .[2]

ذهبت إليه ونهبته ماله كما فعلت قبل قليل وصرفته في الحانة ثم كررت نهبه عدة أيام لابد أن أقول الحقيقة وهي أني تلذذت كثيرا في هذه المواقف الأربعة وانتشيت حتى امتلأت كل عروقي لذة وحققت وجودي وعشته بعينين مفتوحتين وقلب يشتهي وأنها بسطت في فلسفتي كل الذي فعلته مقتنعا به .[3]

---

[1] الملحد ، ص 51 / 52 .

[2] المرجع نفسه ، ص 52 / 53 .

[3] المرجع نفسه ، ص 53

بين الراوي في هذه المقاطع السردية حالة الانتقال الداخلي وفي نفس البطل الذي يسوده الاضطراب ، حيث نجد من خلال هذه الحوادث الأربعة سلوك قولي وفعلي يعكس لنا ميوله الفكرية والدينية وعدم الإيمان بوجود الله .كي يخاف منه أو يخشاه فقد كان يكذب ويشهد زورا ويساعد على الانتحار مبررا ذلك بما تمليه عليه فلسفته الفكرية التي يؤمن بها.

3- الجـزائـر

عرض خالي عليا الذهاب للجزائر فلم أرفض فرأيت معه صحراء الجزائر ومكثنا قرابة الشهر في قرية اسمها حاسي خليفة ، رأيت فيها البدو وعيشهم ثم ذهبنا إلى ساحل الجزائر ومكثنا فيه أياما فأبهرني الجو الذي لا دخان فيه والشواطئ التي لم تتسخ بعد بفضلات المصانع ،فنبتت لدي رغبة العيش في هذه السواحل .[1]

قضيت بضعة أعوام في ساحل الجزائر لم أشعر بمرورهن خاصة بعد أن نقلت أمي إلى دار الشيخوخة وخلا لي البيت فعمرته ماري كل شيء تغير: البلد،البيت، العشيقة، وأنا أيضا تغيرت، فلم يعد يهمني شيء كنت فقط أعيش لأثبت وجودي وتمردي، تساوت عندي الأشياء والمعاني وتشابهت ففقدت شهية الاختيار.[2]

وصف حياة جيرانه سلامانو الذي استغرب علاقته بالكلب الذي يربيه وريمون الذي كان يحب العيش على ظهر النساء والذي عرض عليه الذهاب معه إلى خيمة قرب الشاطئ.

4 -القرية و السوق

يسرد لنا الراوي في الفصل الثالث الأحداث التي وقعت في القرية وقد خص اسما بذاته لكي يحدد المكان وبعده الثقافي والديني ومدى تأثيره على الشخصية الرئيسية، ومن هنا يتضح لنا أن المكان ما هو إلا "عمود فقري للنص وبدونه تسقط العناصر والوظائف في الفراغ وتتلاشى من تلقائها ".[3]

---

[1] الملحد ، ص 56 / 57

[2] الملحد ، ص 57 / 58

[3] نجيب العوفي ، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية ، المركز الثقافي العربي ، 1987 ، ص 149

إذ يقف هذا الفصل على طبيعة الحياة وبساطتها وعفويتها من خلال رصد دقائق القرية كبيرها وصغيرها ابتداء بعاداتها وتقاليدها انتهاء بأزقتها وحيشانها ذات الجدران القصيرة تبدو القرية مكانا ودودا، قلوب سكانها مليئة بالعطف والعفوية والكرم فكل الناس يعرفون بعضهم البعض ويساعدون الآخرين في المحن ، وهذا ما شاهدناه لدى المختار حيث أنه فتح بيته للبطل الأجنبي فأزاح عن عاتقه هم الاختباء من رجال العدل.وفي مشهد آخر يصف فيه الراوي السوق في قوله "ثم أخذنا مختار إلى الحوانيت التي كانت ملتصقة بالجدار الشرقي بالمسجد،الحوانيت كانت ضيقة جدا والبضاعة تقليدية ".[1]

ولا شك في أن هذا المشهد يترجم ما قلناه سابقا، إذ يوحي بدلالات البساطة والعراقة وصحيح أن القرية لم تمتلك ماضي البطل لكنها حتما تملكت حاضره وغيرت في مستقبله وهذا ما سنتعمق فيه فيما بعد .

❖ **بيت المختار :**

يرتبط المكان بمختلف مكونات الرواية، فمثلا نجد بيت المختار ذلك البيت المتواضع الذي يسكن فيه مجموعة من الأشخاص هم المختار وزوجته وابنته وهو البيت نفسه الذي احتضن هذا اللاجئ المسكين الفار من قدره (الموت شنقا) فيكون له مثل الحضن ولو أسقطنا هذا الشعور أي الأمان على القرية لوجدنا أن هناك تجاوب من طرف الشخصية الرئيسية حيث أن القرية برمتها كانت غريبة ومن ثم أصبحت مألوفة بأن دخل بيت أناس غرباء فتأقلم وانسجم وتعايش معهم ومن ثم تعايش مع القرية وبقية أفرادها .

الهدف من هذه المناقشة هو إظهار العلاقة الخفية بين الأمكنة وتبيين دور كل واحد منهما من حيث التسلسل وكيفية توظيفها ، والعلاقة هنا لا تكون اعتباطية ....فلا شك من أن السارد اعتمد هذا التسلسل والترابط في الأمكنة لأنها هي المسؤولة عن توزيع الأحداث و تحركات الشخصيات في الرواية .

[1] رواية الملحد ، ص 72

5- البستان :

وفي موضع آخر يقول السارد بلسان البطل يصف بستان مختار :" فستأذنتهما كي أجول في بستان مختار الذي هو وراء البيت من جهة الغرب فأذن لي، في البستان نخل كثير ،وخليط الروائح المنبعثة فيه تنعش ...." [1]

تتجلى أهمية المكان هنا في أنه كان مدعاة للتأمل من الناحية الوجدانية لما يتفقده بحواسه من ضوء للقمر المنعكس على جريد النخيل واحتكاكا بالرمل والتغلغل فيه .

وسبيلا للحقيقة من جهة أخرى من خلال النقاشات الفلسفية التي يخوض فيها مع مريم بنت المختار حول الوجود والدعاء .....والأقدار الإلهية حيث تقول له مريم .

" وبعد مدة رأيت أن شطرا من الأشياء التي كنت قد دعوت الله بها تحققت ".[2]

وفي موضع آخر تقول" .....فبعض الأماني لا يستجيب لها الله رأفة بعبده لأنه قد تكون وراء تلك الأماني شرا أو مهلكة لا يعرفها العبد " .[3]

من هنا نستنبط بأنه لا يمكن للمكان الروائي ولا لمكون آخر من مكونات الرواية التشكل بمعزل عن باقي المكونات. فلكل منهم دور هام في صنع هذه الخلية المسماة بالرواية ،وهذا ما يؤيده الناقد المقتدر سعيد يقطين في قوله " الحكاية تتحقق من خلال العناصر الوارد ذكرها : الحدث، الشخصيات، الزمن وأخيرا المكان " .[4]

يكتسي المكان أهمية بالغة جدا من حيث التأثير في الشخصيات ، فلولا وجود البستان لما كانت هناك اجتماعات و لقاءات سرية بينهم، وبالتالي ما كان للبطل أن يغير من طريقة تفكيره ونظرته للأشياء والوجود. فأصبح يهتم بالوجود والإيمان والدعاء على

---

[1] الملحد ، ص 70

[2] المرجع نفسه ، ص 85

[3] المرجع نفسه ، ص 89

[4] سعيد يقطين ، البنيات الحكائية في السير الشعبية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1997 ، ص 19

عكس ما كان عليه من حالة لا مبالاة وسخرية من الأديان وأصبح يشد لكل نقاش أو فكرة متعلقة بالدين .

لقد كان ميرسو يزاول حياته العادية في بيت المختار سارحا بخياله في جمال ابنته مريم ذات الوجه الملائكي وفي الجانب الآخر يشده التفكير بعد كل حوار يخوض فيه مع سي لمين ولو دققنا في الرواية لوجدنا أن البطل مندهش من هذه الفلسفة الجديدة عليه ولمريم نصيب من هذا التغيير الذي البطل إذ قالت له مرة من المرات وهي تحاوره " هناك فرق بين أن تعلم بوجود الإله وبين أن تشعر به ".[1]

وبعد عناء وتناقض طويل فهم ميرسو وأخيرا بأن الحياة ما هي إلا فصل واحد من رواية طويلة في قوله : " ....ومن العبط الحكم على رواية كاملة بقراءة فصل واحد منها وتحقق عندي أن الظواهر والأشياء التي نراها قد تكون على غير حقيقتها ، ومن الخطأ الحكم عليها دون سبر غورتها وفهم حقيقتها .[2]

هنا تتجلى قيمة المكان في كونه أثرا ايجابيا على الشخصية الرئيسية بأن غير من معتقداته التي كان يظن أنها راسخة لا يقدر أحد على هزها فتشكيكه بالقرآن و النبي الكريم بات خرافة لائما في ذلك نفسه المنحازة نحو أفكاره القديمة التي أصبحت كالجدار الرث المنهد بكلام سي لمين وبين هذا التخبط وذاك قرر المختار الخروج في رحلة قصيرة إلى صحراء الجزائر رفقة أصحابه آخذا معه بقي ليحدث ما لم يكن بالحسبان وفي الأسطر القادمة سوف نناقش مدى تأثير الصحراء على هذه الشخصية .

فمن بين وظائف المكان أيضا نجد أنه يؤدي وظيفة الكشف عن مشاعر وأحاسيس الشخصية من خلال ذكر الأماكن التي تجوبها وتستحضرها ومن هنا يتراءى لنا بأن المكان (إنما هو ضرب من الاستبطان أساسه التفاعل) بين الشخصية والمكان .[3]

---

[1] الملحد ، ص 86.

[2] الملحد ، ص 89 .

[3] الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر تونس ، د ط ، 2000 ، ص 199.

وقد حرص الراوي على تصوير أدق تفاصيل القرية ، بما تحمله من أسواق وحوانيت وساحات بل حتى الحيطان لم تسلم من وصفه ، بدون أن ننسى أهم مكان المسجد الذي بذل كل جهده في وصفه لكي ينقل الصورة للقارئ في تصور تجربة هذا الأجنبي في بلاد المسلمين وما تحمله من عادات وتقاليد وأعراف والملاحظ في تقديم السارد للمكان البساطة التي يحاكيها وهذا ما يريد إيصاله للقارئ.

يرصد السارد التغيرات التي طرأت ولا زالت تطرأ على شخصية البطل فقد انتقل من الإيمان بالكنيسة في بادئ الأمر إلى اهتزاز كيانه وتزعزع معتقداته بها متجها في ذلك إلى الإلحاد الكلي وعدم التصديق البته بوجود إله يسيرنا وكل هذا حدث عندما كان في بلده فرنسا لكن منذ قدومه إلى الجزائر وبالتحديد وادي سوف في قرية حاسي خليفة تغير الوضع كثيرا مع تغير المكان وذلك لم يكن غريبا أو مريبا البته لأن المكان يغلب عليه الطابع العربي الإسلامي فكان من الطبيعي أن يتأثر به خاصة مع وجود رجال دين .

من خلال ما سبق يتراءى لنا بأن هذا الفصل ركز فيه السارد على مكانيين أساسيين هما القرية والمسجد فالأولى هي التي تحتوي المكان الثاني المسجد وهذا الأخير هو الذي يستوعب مكان هذه القرية وبما أن البطل يدور بينهم كان لا بد أن يحتك ويتأثر بهم سواء عن طريق الصدفة أو العمد وفيهما تعرف على حياة البادية المسلمين عن قرب مثلت القرية لميرسو الملجأ والصدر الحاني ثائرا عن قدره المحتوم (الموت شنقا) .

كما يعد الوصف الدعامة أو الركيزة الأساسية التي تقام بواسطتها المشاهد لتتبادر إلى ذهن القارئ بكل سلاسة غلبت في هذا الفصل الأماكن المفتوحة على الأماكن المغلقة فالقرية والبستان والساحة كلها أماكن مفتوحة احتوت جل الأحداث باستثناء المسجد الذي يعد مكان مغلقا نزيها وطاهرا ارتكزت عليه الحوارات الهامة بين سي لمين وبقي .

6- الصحراء بتجلياتها :

مما سبق ذكره نستنتج أن أحداث الرواية تقوم على التنقلات المكانية الكثيرة ، وفي هذا الفصل الرابع والأخير ينتقل بنا الراوي إلى مكان أكثر انفتاحا ألا وهو الصحراء،وهذا المكان يعد سببا في انفتاح الذات البطلة وراحتها النفسية كما يمكن القول بأن عوالم الصحراء بما تحمله من أوصاف ورسومات ورموز، مصدر أدبي غزير استلهم منها الروائيون إبداعهم، فانبثق لنا هذا الفن بوصفهم لجمالها وصفاتها وأغوارها الغامضة وهو ما نلمسه في رواية الملحد .

وقبل أن نخوض في هذا الفصل حري بنا أن نحاول تعريف الصحراء، فيما ذهب إليه ياسين النصير في قوله "في أبعاد الصحراء تكمن قيم الطبيعة وسحرها،فهي فضاء بكثبان وفضاء بواحات وفضاء بسماء، فضاء بألوان قوس قزح. فضاء بجفاء ومطر وخيول

وجمال وعيون ماء،فضاء متصل اتصالا مباشرا بالسماء، فكانت الأديان،وفضاء يعطي لأجزائه تمازجا كليا في لوحة كونية لا حد لامتدادها ... ".[1]

وبناءا على هذا التعريف نستنتج بأن الصحراء مكان غير محدد من كل الاتجاهات تملك ما تملك من سحر يذهب العيون والعقول معا. كما تبرز الصحراء مكانا للتأمل في مخلوقات الله وسر الوجود يقول البطل مسترسلا في الكلام " كانت الصحراء أوسع مما تصورت وأنقى وأهدأ مما تخيلت ....".[2]

كانت بداية هذه الرحلة مع الأصدقاء والمختار ومن ثم أصبحت رحلة فردية بحتة لكن قبل الخوض في هذا الكلام من الجدير بنا أن نذكر أن الصحراء في الليل هادئة جدا إذ يقول مجددا " ...انقطعت الأصوات فلا صوت يتناهى إلى أسماعنا، ليس فوقها إلا سماء وليس تحتها إلا رمل " .[3]

يقول ياسين ناصير " في الصحراء يمتزج لون الرمل بالسماء، وتنعكس في ذرته الناعمة الصغيرة حقيقتها الصلبة، وعندما يتصور المرء أن هذه السعة من الأرض قد تجمعت بتجمع هذه الذرات الصغيرة يصبح العقل في منتهى الدقة من البحث والسعي والاستمرار في مواصلة الحياة ".[4]

وهذا بالضبط ما حدث مع البطل بعد أن ضاع في الصحراء بسبب فضوله الملح في استكشافها ، وقبل الخوض في هذه التفصيلة من خلال قراءتنا للفصل الرابع وتحديدا في البداية ، نلاحظ بأن النبات حاز على اهتمام البطل من " الحلفاء والشوكة والأوراق البرية الواخزة .....فشجرة الزيتا مثلا استعملوها في اشتعال النار لأن حطبها يبقي النار قوية ومتقدة إذ يقول البطل عن النبات فكرت في سر اللون الأخضر المغير. فلم أجد سببا إلا ندرة الماء ". من ثم تحدث عن نبات الصحراء أوما يسمى بالسقنقور حيث يقول مسترسلا

[1] ياسين النصير ، الرواية و المكان ، ص 119

[2] الملحد ، ص 107

[3] الملحد ، ص 107

[4] ياسين قصير ، الرواية والمكان ، ص 120

"...فأدخل مختار يده فأخرج سقنقورا أصفر على عرض جسده خطوط بنية و قال لي : " هذا عبادي أي أنه ذكر السقنقور ". [1]

كما وصف العديد من الزواحف منها الأفعى في قوله :" وبدأ بهدم الجحر حتى خرجت له أفعى مصفرة منقطة باللون البني الفاتح لها قرنان صغيران في أعلى رأسها ..". [2]

لقدترك المختار ورفاقه انطباعا عن العرب في قلب بقي هو أننا نأكل دواب الصحراء ، وذلك نراه في قوله "بعد أن ذبحت هذه الزواحف ورميت أحشاؤها ورؤوسها وضعت فوق شبكة من حديد لكي تشوى فوق النار ....شوو الزواحف وأكلوها ".[3]

بعد أن افترق بقي عن البقية ، بدا له أن المشي وحيدا في الصحراء مخيف و لكن عند التوغل أكثر ستشعر بأن حرية ما نعمل جسدك .أما سبب تيهان بقي فهو الرياح، فهو الرياح القوية والعتية فهذا كان نصيبه من الكوارث الطبيعية ، الرياح ولا شيء سوى الرياح ومن السلبيات التي تميزت بها الصحراء عن غيرها هو عدم معرفة الطريق بعد التيهان فهي شاسعة جدا وهذا ما يقوله البطل " شيت في الاتجاه الذي ظننت أني قدمت منه فقادتني قدماي إلى وسيع الصحراء إلى اللاشيء " [4]

وفي موضع آخر يقول "أن تضيع في الصحراء لا يعني إلا شيء واحدا وهو أن الموت قادم إليك ". ومن هنا نستنتج أن الصحراء كمكان كانت لها تأثير على تفكير البطل من خلال الأحداث التي وقعت معه وأثرت عليه تأثيرا عميقا، و كانت من الأسباب تغيير فلسفته و قناعاته فقد كان يرى و يفكر و يستفسر ويتساءل لماذا ؟ وكيف حدث ؟ و يستنتج أن هذا كله وراءه قوة خارقة جبارة خفية تحكمها وتتدبر شأنها و ووجودها ولما هي موجودة وكيف تعيش .

---

[1] الملحد ، ص 109

[2] الملحد ، ص 109

[3] الملحد ، ص 111

[4] الملحد ، ص 112

وبعد أن فقد البطل الأمل برح مكانه وهو يستعيد شريط حياته ، حيث يقول " مرت على رأسي سيرة حياتي كلها، شيء واحد أثار في الضحك و البكاء معا كيف لرجل فرنسي مثلي ذاق حلاوة باريس وعاش بذخها تنتهي به سيرته عند الصحراء ، يموت مفقودا في رمالها ويكون جسده نهبا للضواري والدود ". ومن هنا بدأت فلسفة الموت والحياة تدور في رأس بقي حيث يقول " كيف تستحيل الأشياء العظيمة إلى الفناء "ما الذي يجعلها عظيمة وما الذي يفنيها وهل تفنى حقيقة أما أننا واهمون ؟.[1]

فكل إنسان بغض النظر عن جنسيته وعرقه يكتشف نفسه في الصحراء إنسان مقذوف إلى عالم أجرأ. وعليه كي يثبت وجوده كان لا بد له من تحديها لهذه العملاقة الوعرة بل تحدي في نفسه ككائن بشري حي .[2]

وهنا بالذات حري بنا أن نستذكر قوله تعالى:﴿ وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيء وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾[3]

فبقي غضب وحزن وكره تواجده في غياهب الصحراء. لكنه لم يكن يعلم ما خبئه له القدر مما سنذهب إليه في السطور اللاحقة يبين لنا أن بقي الفرنسي أثبت جدارته في الصحراء وأصبح شبيها بالرجال العرب في الصبر والصلابة بل حتى في أكل الزواحف التي كان يتقزز منها،وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على قوة تأثير المكان في الشخصية البطل وفرض سيطرته عليها بناءا على الظروف الغالبة آنذاك فبدأ خلوته مع مخلوقات الأرض من نباتات وحيوانات ومشاهد قائلا " قبل أن أنام بقليل وقعت يدي على خنفساء حركت أرجلها النحيلة في كفي فتقززت، رميتها مع حفنة من تراب بعيدا ".[1]

وفي موضع آخر يقول " ...لا أخفي أن حدة اليأس خفت قليلا ، ربما بسبب الأنس الذي أشعرتني به هذه الهوام ".[2]

---

[1] الملحد ، ص 113

[2]. ياسين نصير ، الرواية و المكان ، ص 119 .

[3] سورة البقرة ، الآية 216

لقد كان بقي يعي أن الحياة وحيدا وفي الصحراء لا يحدث إلا بأعجوبة كما لها من أسلوب صعب شحيح في ضخ الحياة فما بالك بإنسان عاش كل حياته في مدينة بذخة لا يعلم عن حياة الصحراء إلا القليل ؟

عمد السارد هنا إلى تبيين حالة البطل وربطها بالمكان وفي إطار هذه الصورة نرى بأن حالته في الأول خوف ،حزن، قلق تغيرت مع مرور الزمن بفعل الاستكشاف وإطلاق الذات الحرة لتقوم به فأصبحت حالته " تشويق ، تفاؤل ، تفكر، تأمل "

فقد تفتح عقله وتوسعت نظرته للوجود وكسر أغلال الأفكار القديمة واستمع إلى المنطق و حتى تكتمل أبعاد الصحراء الوعرة صور لنا السارد كيفية محاربة البطل لها من أجل البقاء إذ يقول بلسان البطل "ما الذي يؤكل في هذه الصحراء ؟ هذا السؤال وضعني على حافة الهاوية ،لأن لا شيء يؤكل إلا النبات الرمل الأفاعي "بعد عناء حصلت على سقنقورين.....مررت على رقبته قشرة بيض النعام الحادة ..... ثم فكرت في إشعال النار بالطريقة البدائية ....وبعد جهد نصف ساعة تقريبا سقطت في الخيش جمرات صغيرات جدا ...".[1]

عن العناء في الحصول على الماء قال بقي:" كيف ستكرمني الصحراء بمائها، فهو أغلى ما تملك " ويقول أيضا :" بعد ساعتين من الحفر نز الماء في قاع الحفرة ،دنوت وشربت " .

استنتج بقي بأن للصحراء حياة أيضا لكن لها أسلوبها الخاص، في إعطاء هذه الحياة إذ يقول " في الصحراء حياة أيضا،لكنها قترة كأنما تتسرب من منخر إبرة الصحراء لا تعطيك شيئا إلا إذا كافحت من أجله ".[2]

ولعل الصورة بدأت تتضح لنا بخصوص السر الذي ساهم في تغير بقي، فقد كانت الصحراء أداة لتهذيب نفس بقي التي ما كانت لتتهذب لولا فضل الله عليها.وهذا يذكرنا بقصة ذكرت في القرآن الكريم وبالضبط سورة البقرة إذ يقول سبحانه وتعالى ﴿أو كالذي مر على

[1] الملحد ، ص 25

[2] الملحد ، ص 26

قرية وهي خاوية على عروشها قال أني يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فأنظر إلى طعامك وشرابك لم >.[1]

قصة البطل شبيهة بقصة عزيز عليه السلام ،من ناحية التشكيك في قدرة الله سبحانه وتعالى إلا أنه ريثما يهديه الله إلى الطريق الصحيح من خلال ابتلائه واختباره فالحقيقة تتطلب التضحية هكذا هي الحياة .

وبينما يواصل بقي رحلته يتساءل عن سبب الدعاء ،وذكاء الحيوانات ومكرها في هروبها من الأعداء، فالجربوع مثلا عندما يشعر بتهديد على حياته وهو في جحره فإنه يخرج من الجحر الخلفية التي كان قد هيأها من قبل عن طريق الحفر وإبقاء طبقة رقيقة من التراب ليوهم العدو الأفعى بأنه لا يوجد جحر هناك حتى لا تنقض عليه ، والغريب ليس هنا حسب رأي بقي بل الغريب في كون كل الجرابيع لها نفس هذه الطريقة حيث يقول بقدر ما أعجبني ذكاء الجربوع بقدر ما حيرني هذا السؤال : من أين لهذا الكائن الصغير بهذه الحيلة ؟ من علمه ؟ [2]

فقد انشغل بقي بأفعالهم وحتى أشكالهم فراح يصف الجربوع : ".....شعره رمادي عيناه سوداء لا بياض فيها، له شعيرات طويلة على جانبي أنفه يداه قصيرتان جدا. على عكس قدميه الطويلتين ثم أخذ يسترسل في تفكيره عن سبب الألوان الفاتحة للحيوانات ولما هي بهذه الألوان تحديدا دون غيرها لكنه سرعان ما أجاب على نفسه قائلا :" العقرب أصفر والأفعى بني بارد والعنكبوت والضب و الورل كلها بين الأصفر والبني البارد ...فأجبت " لكي لا ترى حيث تصطاد أو تصطاد ".[3]

[1] سورة البقرة ، آية 259

[2] الملحد ، ص 117

[3] الملحد ، ص 118

مكملا حديثه حول من صبغها بهذه الألوان بالتحديد لكي تناسب الصحراء ، أهي الصدفة أم قوة حكيمة ، ولو كانت الصدفة لما لم تلونها بالأحمر ؟

أما فيما وجده من فعل للعقرب هو أنها لا تكثر الخروج إلا بالليل ، وذلك رجحه إلى خوفه من الطيور المفترسة،ومن الأشياء التي لاحظها بقي في العقرب هو أنها لا تستطيع الإبصار لا بالليل ولا بالنهار إلا أنه يستخدم الشعيرات التي على جسده ليصطاد ، ويتقفى طريق العودة إلى جحره وقد تساءل أيضا عن مكر الأفعى في اصطياد هدفها حيث أنها تغطس في الرمال، ولا تبقي إلا على قرنيها وعينيها فيظن الطير أنهما دودتان فيهبط إليهما فإذا به تهجم عليه فيتساءل مرة أخرى على من علم هذه الحية حيلة التخفي ؟

وفي حديث آخر عن النمل ، يقول أنه كثير الحركة وكأنه ولد لها إذ أنه أعاق حركتها من خلال وضع نملة واحدة وسط حيز من النار ثم عاد لها فوجدها ميتة ، فأرجع السبب في ذلك إلى خوفها من الحرق فجاء بنملة ثانية فوضعها وسط دائرة على شكل إنا مصنوعة من الحلفاء والعنكبوت..... وغيرهما فماتت أيضا و ضل يعيد صنيعه حتى وصل إلى استنتاج مفاده أن النملة لا تطيق العيش خارج مجتمعها .

وفي قصة أخرى له مع النمل أدرك بأنه يقدس الصدق و يعاقب الكاذب بالموت، إذ وضع بقي جرادة بعد أن قام بقص أطرافها أمام نملة فهمت مسرعة لتنادي صديقاتها وعند عودتهم لمكان الجرادة لم يجدوا شيئا لأن بقي كان قد أخذها ، فانصرفت النملات وبقيت النملة وحيدة فوضع الجرادة أمامها ثانية فراحت للمرة الثانية وعادت برفقة صديقاتها فلم يجدوا شيئا فأخذوا يهجمون على النملة حتى أماتوها وفي موضع آخر يتساءل: " من الذي علم النملة أن تدفن أختها إذا ماتت ؟.[1]

وقد صادف بقي الكثير من الحيوانات والحشرات كأمثال الحرباء والعنكبوت .وغيرها . كذلك الحال مع النبات فبعد تقصي طويل وجد بقي أن نباتات الصحراء لا تمتلك أوراقا

[1] الملحد ، ص 123

مسطحة بل مبسطة لأن ذلك لا يتناسب مع شح الماء كما أن هذه النباتات متباعدة بسبب قلة الرطوبة فلو كن كثيرات لمتن جميعا .

طوال تواجد بقي في الصحراء لمدة شهرين بالضبط غزت الأسئلة جمجمته الصغيرة ولعل أعظم سؤال أجاب عليه هو:هل كل هذه القوانين و هذه الأسرار وهذا التناسق العجيبة بين الهوام وبيئتها وليد الصدفة مجيبا بلا لأن الصدفة لا تتكرر في كل أجيال الهوام ،كما يشير إلى أن الصدفة لا تلد النظام أبدا متوصلا بذلك إلى أن الطبيعة قاصدة عامدة وأن وراء كل شيء شيئا هذا ما تعلمه من الصحراء .

لقد أصبح بقي ينظر إلى الأشياء من زاوية مغايرة ويعود الفضل في ذلك إلى الصحراء إذ يقول " كأني ولدت من جديد ،وأخذت أعيد اكتشاف الأشياء " فقد تعلم الكثير من الصحراء كالصبر والتأقلم والاتصال بالعالم الخارجي وانفتاح الذهن، والتساؤل عن أسباب الأشياء وغيرها الكثير من الأمور حيث يقول عن الصحراء:" أرميها بالأسئلة فتجيبني بكل حكمة كنت التلميذ وكانت المعلم ".[1]

ولعل آخر حيوان رافق البطل في رحلته هو الجمل وسنذكر في الأسطر التالية نصيبه من وصف البطل له إذ يقول فيه : " كل شيء ينبئ أنه وجد للصحراء ، لم يكن يتعرق حتى في الحر قوائمه طويلة لكي تبعد جسده عن وهج الرمل....أذناه صغيرتان كسيتا شعرا كثيفا كي لا يدخلها الرمل ..أما عينه فعليها رمشان تحميانها من الرمل .

لكن الشيء المذهل في الأمر هو أنه يستطيع أن يصبر على الماء مدة طويلة ، ليذهب بتأمله هذا إلى نفسه فيقول : " أما صورتي فلها إبداع محكم ، شعر رأسي يقيني من حر الشمس وحاجباي ليمنعا عني العرق ،أما أطرافي الأربعة فهي التي تحفظ لي توازني ...".[2] الكون مبني على التضاد وهذا ما أكده بقي في كلامه حيث يقول : " ومن التناسق أيضا أني إذا جعت سد الأكل جوعي ، وإذا عطشت أرواني الماء، أي أن الذي أوجد في الجوع أوجد

[1] الملحد ، ص 126

[2] الملحد ، ص 128

الأكل ليشبع ...أي أن هناك تلازما " بعد أن أدرك ميرسو حقيقة أن هذه الحياة قد هيئت له هو الإنسان أبطل ما كان يعتقده في غربة الإنسان عن هذا الوجود، فلو كان غريبا لما كان كل هذا التناسق .[1] يرى بقي بأن المخلوقات تشترك في أهداف واحدة هي البقاء ،العيش والهرب من الموت لكن المآل واحد فالنهاية واحدة و البداية واحدة .

وهنا لخص بقي كل شيء حيث قال : "وكأن الذي أوجد هذه الكائنات " أراد أن يقول لنا " شيء من الإصغاء ....شيء من التبصر ....أهديك إلي ".[2]

ونصل إلى ذروة هذه الرواية حيث يلدغ البطل من أفعى سامة فيقول :" أحسست بألم حاد في ساقي الملدوغة "ظل على هذه الحال حتى صعد السم إلى ركبتيه فتذكر قول سي لمين له :" العبد يا بقي إذا ضيقت عليه الحياة مسالكها ،وأحاطت به الخطوب من كل جانب وانغلقت عليه المخارج تذكر عندئذ أن له إلها يدعوه بدعوة المضطر فيستجيب الله له وإن كان غير راض عنه لأن استجابة الله له تمكن في قلب العبد مفهوم الإله ".[3]

وفي هذه الأثناء أجهش بقي بالبكاء وهو يردد يا إلهي حتى فقد الوعي، وعندما أفاق وجد رجلا من هيئته وسمرته يتبين أنه عربي فسأله بقي عن سبب تقبيله لرجله لأن هذا آخر ما شاهده قبل فقدانه لوعيه فرد لقد كنت أنزع عنك السم . فشكر بقي له صنيعه فكان هذا الرجل عبارة عن رحمة ساقها الله لبقي وهو الذي أعاده لمدينة أو قرية حاسي خليفة فيما بعد،فقعد بقي يستذكر المكان الذي قطن فيه ما يفوق عن الثلاثة أشهر فيقول في ذلك "التفت إلى مأواي الذي نصبته من شجر الزيتا وإلى بئري الذي غطيته بالحلفاء شعرت بالألفة معهما ومع الهوام ،لم أدر قبل أن الهوام أنسا ".

وأيضا إني عرفت الله في هذا المكان فكيف لا آنس به .[4]

---

[1] الملحد . ص 129

[2] الملحد ، ص 131

[3] الملحد ، ص 132 / 133

[4] المرجع نفسه ، ص 133

ما أجمل هذا العالم عندما تدرك أن له إلها رحيما ، لقد ساقتني الأقدار من فرنسا إلى الجزائر لتنقذني من نفسي المتمردة .

أيقنت أن الله كريم جدا عندما طوح بي في هذه الصحراء لكي أعرفه .[1] فالله سبحانه إنما أمره "إن أراد شيئا أن يقول له كن فيكون و في موضع آخر من القرآن يقول : (بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) لقد أحس بقي بقربه من الله قائلا في نفسه لقد كان ينقصني الإنصات ولو أنصت لوجدته دون عناء .

ثم ختم البطل رحلته بالعودة إلى وطنه الأم حاملا في قلبه الحب لله ولا شيء سوى الله وبعد كل تلك السنون،التقى بعجوز ميزها من عينيها العربيتين إنها تلك الراهبة في دير النساء ففاجأته بقولها :" منذ ذلك الوقت لم يفتني يوم لم أدع الله لك فيه ".[2]

هذا وإن دل على شيء إنما يدل على قوة و عظمة الدعاء .

أما عن محبوبة قلبه مريم فقد شغلت مساحة من تفكيره إذ يتذكر اليوم الذي عاد فيه إلى حاسي خليفة وبالضبط حواره مع المختار حين طلب منه أن يزوجه ابنته بعد أن شهد على دخوله إلى الإسلام ليرد عليه ابنتي ماتت منذ سنوات بسبب إعجابها الشديد بك عندما زرنا أول مرة رد بقي مستغربا ومع من كنت أسهر إذ قال المختار : مع روحها فالبنات لدينا لا يسهرن مع الرجال وهنا فقط فهم بقي قول مريم له : " أقدار الله فوق كل شيء "

ولو نعود مع بعضنا فيما ذهبنا إليه في الفصل الثالث عندما جاء بقي رفقة خاله للمرة الثانية لمنزل مختار لتذكرنا قول بقي" نزلنا عند مختار الخياط فرحب بخالي وتضاما ضمة تشي بالشوق المكنون في قلبيهما ثم ضمني ضمة باردة تلاقى فيها جسدانا أما القلبان فبقيا على الحياد .ثم نظرت في عينيه فهيئ لي أن فيهما وجعا وعتابا ،فلم آبه لما رأيت كي لا ألاحق الأوهام ".[3]

---

[1] الملحد ، ص 134

[2] الملحد ، ص 135

[3] الملحد ، ص 70

لتبين لنا سبب الضمة الباردة ونظرات العتاب الموجهة لبقي كان سببها حزن أب على فقدان صغيرته وتمزق قلبه عليها خاصة عندما قابل بقي لأنه ندب له الجرح وزاده وجعا على وجعه، ولو أن بقي لاحق تلك الحقيقة التي ظن أنها أوهام لعلم مبكرا ما ألحق بمحبوبته إلا أن الله سبحانه وتعالى أجل هذه الحقيقة لتكون مريم رفيقة لبقي في رحلته ولو على هيئة طيف ،أخذ يردد أقدار الله حتى وإن كانت تبدو قاسية إن وراءها حكمة وسرا عظيما .وقد حلم سي لمين بكل ما حصل مع بقي إذ قال له يوما ما :" لقد بشرت في المنام أنك ستؤمن بعد أن يصيبك ضنك لذلك ذكرت لك قول الله " أمن يجيب المضطر إذا دعاه "

أما أنا فأتذكر قوله سبحانه وتعالى:ﮋ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﮊ فعلا أقدار الله عجيبة إذ يقول بقي في ذلك : " كنت أنهي سهرتي بالقول سرا ما أعجب الأقدار، أذهب إلى الصحراء ملحدا فتردني مؤمنا ".[1]

[1] الملحد ، ص 136

خاتمة

❖ للمكان أهمية بالغة في الدراسات الأدبية كما أن له أهمية كبيرة في العمل الروائي، وذلك من خلال انسجامه مع الشخصيات والأمكنة في سرد الأحداث. وبعد هذه الدراسة لدلالة المكان في الرواية

❖ تجلت بنية المكان في الرواية كالآتي تنوعت بنية المكان في الرواية فهي عبارة عن تشكلات مكانية بين أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة وفي روايتنا أسهم المكان بأحداثه المختلفة بشكل كبير في بلورة وتغيير فكر البطل وقناعاته ثم عقيدته الدينية من مسيحي إلى ملحد ثم مسلم في النهاية .

❖ ارتبط المكان بباقي مكونات السرد ارتباطا وثيقا إذ استطاع الروائي أن يعكس لنا ما تشعر به الشخصية أثناء وجودها في مكان معين .

❖ المكان الروائي هو الإطار الذي تجري فيه الأحداث ، وهوأيضا أحد العناصر الفعالة فيها

❖ يعتبر المكان عنصر مهم في العمل الأدبي ،إذ لا يمكن الاستغناء عنه

❖ لا تخلو أي رواية من عنصر المكان ، فهو جزأ لا يتجزأ من عنصر النص فلا وجود للرواية من دون مكان ، ولا مكان من دون وجود الرواية .

❖ أطلق النقاد العديد من المصطلحات على عنصر المكان كالفضاء والحيز

❖ رواية الملحد هي معارضة سردية عارض بها الكاتب رواية حي بن يقضان لابن طفيل و رواية الغريب لألبرت كامي

❖ كان وصف الكاتب للأمكنة في الرواية وصفا دقيقا واضحا .

❖ تعد نهاية رواية الملحد مخالفة للبداية و الأمكنة التي تعمدها الكاتب هي أمكنة داخلية منها خارجية .

❖ الرواية تبين حالة الانتقال الداخلي لدى البطل و في نفسه عندما كان يذهب إلى أي مكان

❖ كان بطل الرواية في مارسيليا مسلما ثم انتقل إلى باريس ملحدا ثم انتقل إلى الجزائر عبثي ثم انتقل إلى الصحراء الجزائر وخرج مؤمنا ورجع إلى فرنسا من جديد هناك انتقال داخلي رحلة داخلية .

وفي النهاية لا نملك إلا أن نقول أننا قد عرضنا رأينا، وأدلينا بفكرتنا في هذا الموضوع ، لعلنا نكون قد وفقنا في كتابته والتعبير عنه وأخيرا ما نحن إلا بشر، قد تخطئ وقد نصيب فإن كنا قد أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وإن كنا قد أصابنا فمن الله وهذا كل ما نرجوه من الله عز وجل . ونسأل الله عز وجل النجاح والتوفيق لنا وللجميع.

الملاحق

الملحق 1 : التعريف بالكاتب و الراوية :

1 – تعريف بصاحب الرواية

- حياته و دراسته :

عبد الرشيد هميسي في 01 /07/ 1984 .ببلدية حاسي خليفة بولاية الوادي، الجزائر مساره التعليمي كان في ابتدائية الشهيد خطاب عبد الكريم ، ثم متوسطة مقى عمار، ثم ثانوية هواري بومدين بحاسي خليفة .

تخرج من جامعة الوادي سنة 2007 بشهادة الليسانس في اللغة العربية و آدابها ، وبشهادة المجاستير في الأدب العربي من جامعة سطيف سنة 2012 م وبشهادة الدكتوراة من جامعة محمد لخضر بباتنة سنة 2018 . يشغل منصب أستاذ محاضر(أ) في جامعة الوادي قسم اللغة العربية و آدابها ،له رواية ما تشتهيه الروح وهي الفائزة بالجائزة الوطنية بالجزائر ديسمبر 2016 ،عن مسابقة رابطة الفكر و الابداع .

مؤلفاته :

- له مصنف نقدي بعنوان : النص والحاشية. وعدة مقالات في مجلات محكمة ومجموعة قصصية "موسم الوجع" فازت بجائزة السنام الذهبي 2019 .
- له رواية الملحد – بقي بن يقضان – الفائزة بجائزة راشد للإبداع 2020 .
- شارك في عدة ملتقيات دولية ووطنية .
- أشرف على عدة مسابقات في القصة (مسابقة نادي المميزين، مسابقة نادي الخطوة مسابقة نادي التراث والأصالة) .كان قائدا محليا للفوج الكشفي : خطاب عبد الكريم لعدة سنوات .

الملحق 2 : كلمة الدكتور عبد الرشيد هميسي في روايته الملحد

أثناء الندوة الأدبية التي نظمها مخبر التكامل المعرفي بالتنسيق مع قسم اللغة والأدب العربي و نادي الإشراق الأدبي يوم : 15 ماي 2022 بجامعة الوادي .

< وهو يلقي على مسامع الحضور فصول روايته و أسباب كتابة >

الرواية هي معارضة سردية عارضت روايتين عظيمتين رواية حي بن يقضان لابن طفيل وهي تمثل الثقافة و الفلسفة العربية القديمة وعارضت رواية الغريب لـ البرت كامي و هي تمثل الفلسفة الوجودية العبثية أو الفلسفة الأوربية أو الثقافة الأوروبية كيف فعلت ؟ أتيت برواية ألبرت وحشرتها أو اختصرتها أو أوجزتها في فصل ابتدعت لها فصل ابتدأتها به فيها فصل لألبرت التي عارضتها استوحيت روح رواية حي بن يقضان ووضعتها في الفصلين الثاني والرابع هكذا استطعت أن أعارض روايتين من فلسفتين مختلفتين هناك وسائل ساعدتني على انجازها هذه الرواية احترافية لم افعل ذلك في رواية ما تشتهيه الروح أطالع اقرأ أقابل لجأت إلى معرفة الكنيسة طقوس الكنيسة الدين المسيحي مقابلة أشخاص مسيحيين وتابوا منها و اعترافاتهم قرأت في الإلحاد و سمعت إلى شيوخ وعلماء

- **سبب كتابة هذه الرواية :**

وهو الوضع الذي اخذ و بدا يصبح سيء في سوشيال ميديا والانفتاحالإعلامي الكبير انبهر بعض الشباب بالأفكار الإلحادية حاولت أن يكون المكان دائري بدا في فرنسا ثم الجزائر ثم الصحراء ثم عاد إلى فرنسا ولكن النهاية مخالفة للبداية والأمكنة التي تعمدتها تقريبا هي كانت أمكنة داخلية منها خارجية بطل الرواية عندما كان يذهب أي مكان كل انتقال إلى مكان هناك انتقال داخلي في نفسه مثلا مارسيليا أول مكان كان مسيحيا ثم انتقل إلى باريس أصبح ملحدا ثم انتقل إلى الجزائر عبثي ثم انتقل إلى صحراء الجزائر خرج مؤمنا ورجع إلى فرنسا من جديدهناك انتقال داخلي رحلة داخلي . ما أعجب الأقدار،اذهب إلى الصحراء ملحدا ، فتردني مؤمنا .

الملحق 3 : تعريف بالرواية :

بطاقة تعريفية :

هي رواية من الحجم الصغير قام غلافها على ألوان هي الذهبي و الأسود الذي يدل على انطفاء الشخصية و ظلامها واللون الذهبي على الصحراء و لون رمالها الذهبي الرواية تتحدث رواية الملحد (بقي بن يقضان) لعبد الرشيد هميسي والتي فازت بالجائزة الثانية راشد للإبداع بدولة الإمارات العربية سنة 2020 عن شخصية بطل الرواية (ميرسو)، حيث قسم الكاتب الرواية إلى أربعة فصول، فتحدث في الفصل الأول عن معشوقته مريم وعن الديانة المسيحية التي نشأ فيها(ميرسو) وتلقى فيها علومه وسائر تعاليم الكنيسة ومقدساتها وانتهى هذا الفصل بخروجه للإلحاد وذلك بعد كشفه للممارسات اللاأخلاقية داخل الكنيسة .

أما في الفصل الثاني فقد سطع نجمه كفيلسوف ملحد، ثم انتقل من باريس إلى الجزائر حيث حدثت له عدة حوادث، فألقي به في السجن وحكم عليه بالإعدام .

أما الفصل الثالث فقد حمل في طياته هروبه من السجن إلى مدينة حاسي خليفة بفضل مساعدة خاله له، وهناك التقى بسي لمين ووقع بينها جدال فلسفي حول وجود الخالق وحديثهما عن الروح والأخلاق والإله وانتهى هذا الفصل بلقاء (ميرسو) بمريم وخروجه للصحراء.

وفي الفصل الأخير تبدأ رحلته في البحث عن حقيقة وجود الإله في الصحراء الواسعة بخباياها وأسرارها وهوامها والسر يرجع لتأمله أسرار الحياة وعجائبها هناك أيقن وجود الخالق عز وجل، فأسلم من خلال استجابة الله عز وجل له في موقفه العصيب وانتهى هذا الفصل برجوعه للديار واكتشافه موت مريم التي كان سببا في موتها فبقيت كروح تحوم حوله منذ مدة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1- عبد الرشيد هميسي،رواية الملحد بقي بن يقضان، دار ميم للنشر،الجزائر،ط 1 2022.

ثانيا: المعاجم

1-ابن منظور، لسان العرب، مج1، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ط1، 2003.

ثالثا: المراجع العربية

1- أحمد زنيبر، جماليات المكان في قصص إدريس الخوري ، دراسة نقدية ، التنوخي للطباعة والنشر،الرباط، المغرب .

2- أحمد حفيظة، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية، مركز أوغاريت الثقافي، فلسطين، ط1، 2007 .

3- أحمد طالب: جمالية المكان في القصة القصيرة الجزائرية ،دار العرب للنشر و التوزيع

4- أحمد مرشد ، البنية والدلالة في الروايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2005

5- إبراهيم عسافين ، تحولات السرد ، دراسة في الرواية العربية ، ط1 ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، 1996

6- الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر تونس، د ط، 2000 .

7- باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط1، عالم الكتاب الحديث، النشر والتوزيع، الأردن، 2007 .

8- بدر عثمان: بناء الشخصية في الروايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، بيروت، 1986.

9- باسم علي ابو بشير: جمالية المكان في باب الساحة لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الانسانية، مج15، العدد2، غزة فلسطين.

10- بن فارس بن زكريا أحمد ، مقاييس اللغة ،تح عبد السلام محمد هارون،مج 4 ، دط ، دار الفكر، دت

11- بن موسى فريد ابراهيم: زمن المحبة في سرد الكتابة الجزائرية، دراسة نقدية، دار عيداء للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2011.

12- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ، ط1 ،1991

13- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، 2009.

14- حنان محمد موسى ، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر ، الأردن ، 2006

15- خالد حسين حسين ، شعرية المكان في الرواية الجديدة ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض ، دط ، دت

16- سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنوير، بيروت، ط11، 1985 .

17- سعد يقطين، قال الراوي" البيئات الحكائية في السيرة الشعبية" المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997.

18- سهام سديرة: بنية الزمان و المكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2005 .

19- سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤية ، مقاربة نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط ،2003

20- سمير سعد حجازي:"قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر(عربي،انجليزي،فرنسي)"،دار الآفاق،القاهرة،ط1، 2001.

21- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الاسرة، سنوات مهرجان القراءة للجميع 2004ابداع المرأة.

22- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت لبنان ، ط1

23- الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، ط1 ، 2010

24- ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامة للنشر والتوزيع، 2010 .

25- عبد الحميد المحادين ، التقنيات السردية في روايات عبد الرحمن منيف ، المؤسسة العربية للدراسات و التوزيع ، 1990 .

26- علي بن إسماعيل بنن سيدة، تحقيق محمد النجار: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ج7، ط1، 1393ه،1973، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.

27- علي مراشدة ، بنية القصيدة الجاهلية ،دراسة تطبيقية في شعر النابغة الذبياني عالم الكتب الحديثة ، الأردن ، ط1 ، 2006 .

28- عمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، (د،ط) ، 2010 .

29- عمر عيلان: وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001.

30- غادة الإمام ، جاستون باشلار، جماليات الصورة ،التنوير للطباعة و النشر، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 2010

31- فيصل غازي النعيمي، العلامة والمكان(دراسة سميائية في ثلاثية الارض السوداء لعبد الرحمان منيدق)،عمان، الاردن، ط1، 2009-2010

32- فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية(دراسات في ثلاث روايات، الجذوة- الحصار- أغنية المار والنار)، فراديس للنشر والتوزيع، البحريني، ط1، 2003.

33- فيصل صالح القصيري، بنية القصيدة في الشعر عزالدين المناصر، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1426هـ/2006م .

34- محمد إبراهيم، تجليات المكان في السرد الحكائي، فضاءات للنشر والتوزيع،عمان الأردن ، ط1 ،2009.

35- محمد جبريل، مصر المكان (دراسة في القصة الروائية)، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر، 2000 .

36- محمد عبد الله القواسمة ، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ،ط ،1 2008

37- مراد وهبة : معجم المصطلحات الفلسفي ، دار قباء للنشر والتوزيع ،1998

38- مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي أول معجم شامل بكل المصطلحات الفلسفية المتداولة في العالم وتعريفاتها، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2009.

39- ياسين النصير: الرواية والمكان،دار الحرية للطباعة، بغداد، فتوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، مج:1 ، 2010

40- ياسين النصير : إشكالية المكان في النص الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، بغداد ، ط1، 1986

41- ياسين النصير ، الرواية و المكان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق، بغداد

42- يوسف نجم ، فن القصة ، ط1 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1960

رابعا : المراجع الأجنبية

1- غاستون ياشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1984

2- جيرالد برنس:قاموس السرديات، تر:عايد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003 .

3- جيرار جنيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر:عبد الرحيم جزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2002 .

4- جنيت وآخرون: الفضاء الروائي تر:عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق المغرب، 2002 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....أ

اهداء ..... 错误!未定义书签。

مقدمة .....أ

الفصل الأول

مفاهيم أولية في البنية والمكان

اولا: ماهية البنية 6

1- مفهوم البنية 6

أ. لغة 6

ب. اصطلاحا 6

2-أنــواع البنية 7

أ. البنية السطحية 7

ب. البنية العميقة 8

3- مفهوم البنية السردية 8

4- خصائص البنية 9

أ . الشمولية 9

ب . التحولات 10

ج . التنظيم الذاتي 10

ثانيا: ماهية المكان 10

1- مفهوم المكان 10

أ . المفهوم اللغوي للمكان 10

ب. المفهوم الفلسفي للمكان 11

ج . المفهوم الأدبي للمكان 12

2- مفهوم المكان الروائي.....14
3 - أهمية المكان.....15
4- وظائف المكان.....18
5- أنواع المكان.....21
أ .المكان المفتوح.....22
ب . المكان المغلق.....22
ثالثا : استراتيجية بناء المكان.....24
1-الوصف وبنية المكان.....24
2 - الشخصية و بنية المكان.....25
3 -الحدث وبنية المكان.....28

الفصل الثاني

البنية المكانية في رواية بقي بن يقظان

أولا : الأماكن المغلقة.....45
1- الكنيسة.....45
2- الدير.....50
3- البيت.....51
4- الجريدة.....54
5- السجن.....55
6- المسجد.....57
ثانيا : الأماكن المفتوحة.....57
1- الشارع.....57
2- باريس.....59
3- الجزائر.....62

4 –القرية و السوق.....62
5– البستان.....64
6– الصحراء بتجلياتها.....67
خاتمة.....65
الملاحق.....67
الملحق 1 : التعريف بالكاتب و الراوية.....68
الملحق 2 : كلمة الدكتور عبد الرشيد هميسي في روايته الملحد.....69
الملحق 3 : تعريف بالرواية.....70
قائمة المصادر والمراجع.....71
فهرس المحتويات.....77
الملخص.....81

الملخص :

إن المكان من أهم العناصر الحكائية الفاعلة التي يتم توظيفها داخل الرواية وهو أحد أهم المباحث الرئيسية المكونة للخطاب الروائي كونه يؤثر على باقي العناصر وينعكس عليها.

فهذا البحث يسعى إلى دراسة بنية المكان في النص الروائي والكشف عن ماهية هذا المصطلح وعن بناءه في رواية "الملحد" لعبد الرشيد هميسي وقد سار بجانبين نظري وآخر تطبيقي.

فقد تضمن الفصل الأول مفاهيم البنية والمكان ،والتعريف بالمكان وأنواعه وأهميته وقد ختم هذا الفصل بالحديث عن وظائف المكان وأنواعه أما الفصل الثاني فهو عبارة عن دراسة تحليلية لبنية المكان في رواية "الملحد". فكانت الرواية مفعمة بالمكان إذ نجد أن الكاتب قد وظف أماكن مختلفة المغلقة مثل :الكنيسة و المسجد والسجن ..الخ والمفتوحة مثل الشارع و البستان والصحراء....الخ. وذيل البحث بخاتمة كانت حصيلة لأهم نتائج الدراسة .

Résume:

Le lieu est l'un des éléments les plus importants qui sont

employés dans un roman et les principaux thèmes constituant le discours narratif, car il affecte le reste des élément. cette thèse vise a étudier la structure du lieu dans le texte de fiction et a relève la nature de ce terme et sa construction dans la roman " athée " dabdurrashid hemissi.

le premier chapitre comprenait les concepts de structure et de lieu et sa définition, ses types et son importance. ce chapitre a été conclu en parlant des fonctions du lie. alors que le deuxième chapitre est une étude analytique de la structure du lieu dans le roman lattée, qui était plein de lieux. ou l'on constate que l'écrivain a utilise des lieux différents, y compris des lieux fermes, tels que église, mosquée prison... etc et des lieux ouverts, tels que la rue le jardin et le désert

la thèse s est terminée par une conclusion, qui était la conséquence

des résultats les plus importants de l'étude .

ABSTRACT:

The place is one of the most important elements that are employed within anoval and main themes constituting the narrative discours as it affects the rest of the elements

This thesis seeks to study the structure of the place in the fictional text and to reveal the nature of this term and its construction in the noval "The Atheist " by Abdurrashid Hemissi

The first chapter included the concepts of structure and place and its

Definition its types and importance This chapter was concluded by talking about the functions of place

While the second chapter is an analytical study of the structure of place in the novel "The Atheist" which was full of places z

Where we find that the writer used different places including closed

Ones Such as : church mosque prison

And open ones such as : the street the garden and the desert

The thesis was ended by a conclusion which was the upshot of the most important results of the study

الحمد لله

الذي بنعمته تتم الصالحات